أحمد أيمن

بيوت الطين

فريق متميزون
E-BOOK

دار دوّن

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق -متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

بيوت الطيبين

أحمد أيمن

إهداء إلى..

أسرتي الكبيرة.

ماسبتونيش لحظة ووقفتوا جنبي في كل خطوة خدتها في حياتي، وأي شيء إيجابي عملته فأكيد الزقه كانت منكم والدافع من عندكم.. أهل الأصول والكرم.. عمري ماحسيت بالدفي وقوة القلب والأمان غير وسطكم.. لابويا الشواف الأصيل.. لأمي اللي قلبها متغرق حنية ونقاء وفطرتها سليمة، لطيبة قلب عمي وشهامته، وكرم ستي، لمرات عمي الغاليه، وأولاد عمي حبايب قلبي وجزء مني، إخواتي الجدعان السدادين اللي قلوبهم مابتشلش وغضبهم لحظات.. لو هتكلم عليكم هحتاج كتاب علي كتابي، وياريت وقتها يكفي جزء بسيط من مشاعري تجاهكم.

أسرتي الصغيره.

حنان مراتي اللي إتحملت كل تقلبات مزاجي وهونت عليا صعوبات كتير بنصايحها وحنيتها.. بحبك ياحنان ونفسي أسعدك.

نادين.. بنت أبوها وحياتي كلها.. تفاحة القلب وريحانة العين.. العضاضة، اللي يومي ميكملش غير لما اشوف ضحكتها.. قلبي اللي عايش بره جسمي.. ربنا يجعلني أب صالح ويجعلك نبته طيبة وأم لابوكي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تقديم

سألت نفسي مرارًا وتكرارًا كيف يكون للخلافات الزوجية وجود، والله يقول: (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) .. (الروم: ٢١) أين تذهب هذه المودة وتختفي الرحمة عند أول مشكلة تحدث بين الزوجين!، وكم من إنفصال يحدث بعد الترابط!.. ولكني توقفت قليلاً عند معني كلمة "آيات".. وإن الآيات لهي المُعجزات، ولذلك قال الله في كتابه العزيز: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .. ثم بعد ذلك قال: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) .. ولكنه سبحانه قدم المودة والرحمة علي معجزة خلق السموات والاراضين السبع!، وكأنه يقول: أن الإستقرار في العلاقة الزوجية وهدوء الحال لها الأولوية ومُقدمة عندي!.. ولكن ليس للإنسان إلا ما سعي.. إذا ألقيت إثنان في الماء الاول سباحًا والثاني لا يستطيع السباحة سوف يغرق من لا يسبح وينجو من يتقن الغوص!.. فلكي يحدث التفاهم والإستقرار علينا أن نفهم كيف نسبح

في بحر الحياة الزوجية وأن نطفو فوق المشكلات ونتغافل قدر الإمكان، ونتنازل عن الكِبر ونتزحزح قليلاً عن التسلط والجحود، ونتدارك بالحكمة ما يمكن إدراكه.. فإن الحياة لا تحلو بلا إستقرار، والنفس لا تطمئن وهي منزعجة بعدم التقدير والإحترام المتبادل.. فإذا حدث وتفهم كل شريك لشريكة وصفوا لبعضهم سوف تطيب لهم الدنيا ويروا الخير والإرتياح.. لأن من صفي رأي.. وبذلك تصبح هذه العلاقة آية من آيات الله التي شهد لها في كتابة العزيز..

أكتب هذا الكتاب داعيًا الله أن أكون سبباً في إستمرار زيجة ما، وفي ترابط أسرة كادت أن تتفكك، وتغيير مفهوم من هو مقبل علي حياة جديدة.. مسلطًا الضوء علي ثغراته كي يسدها، وعلي ميزاته كي يسقيها وينميها، فتستمر لهم الألفة، وتنصلح الأحوال.. ومن الطبيعي حينها أن تكون لهم ذرية أسوياء، متصالحين مع أنفسهم بلا عقد وأزمات نفسية..

وفي هذه اللحظه أسمع بكاء إبنتي وهي لم تكمل من عمرها خمسة عشرة يومًا وأدعو الله أن أكون لها أبًا صالحًا، وزوجًا كتومًا لأسرار أمها، حنونًا عند ضعفها، ومتفهمًا لتقلبات مزاجها.. رحيمًا وقت أسفها، زوجًا عند الغضب لا يجرح ولا يوعد بشيء لن يفعله عندما يفرح..

وقد ورد عن "الماوردي" و"الغزالي" أنهما نقلا قول بعض العرب: (لا تتزوجوا من النساء ستة: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة، ولا تنكحوا حداقة، ولا براقة، ولا شداقة)، لذا فأدعو لإبنتي ألا يجعلها الله واحدة من هؤلاء ابدا

فقد جعل الله لكل إمرأة شخصية وصفات تنفرد بها وحدها، وكُل إمرأة تختار الرجل تشعر أنه يحمل نفس الصفات ويُشبهها ولذلك فإن معالم الجمال تختلف من رجل لآخر وهذه من رحمة الله بالجمع لأن إختلاف الأذواق رحمة فأنت تري إمرأة شديدة الجمال وغيرك يراها عادية ليس بها شيئ يميزها.. فالنساء مثل الفاكهة ولكل

أنثي لون في طبعها وطعم في مذاق روحها ورونق مميز في شخصيتها.. خلقها من ضِلع آدم، وهُنا وضع حكمته من خلقها أن يحتاج لها الرجل في كُل مراحل حياته لأنه لا يكتمل إلا بإحتواء ضلعه المفقود، وبرغم أنها قطعة منه إلا أنه بشحمه ولحمه وكل شيئ فيه مكون منها.. فالذرية بدون بنت كالعجين بلا مياه.. والبيت بلا زوجة كالبُستان الخَرب ليس به روح ولا عمار.. وقد قيل لأم المؤمنين "عائشة" رضي الله عنها: (أي النساء أفضل؟).. فقالت: (التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من زينة لبعلها، ولإبقاء الصيانة على أهلها).

وأخيرا فأنا أدعوا الله بكل صدق من كل قلبي لو رزقني الله بولد أن يجعله صادقًا صابرًا معطاءًا حنونا على والديه وعلي أهل بيته.. رحيماً تقياً فى زوجته المستقبلية.. يحسن إختيارها ومعاملتها، وتُحسن إليه وإلي بيته.. أتمني أن تكون صفحات هذا الكتاب خير استثمار لولد صالح وبيت ثابت في مواجهة الحياة الدنيا التي لا أمان لها ولا يستطيع إنسان مهما امتلك من مال أو جاه أن يأمن مكرها.. والآن لنبدأ رحلتنا.

في الصفحات القادمة نستعرض معًا سلسلة من الصفات التي تعد من العوامل الرئيسية المسببة للتعاسة، الصفات التي تتلخص مهمتها في هدم البيوت وبهتان كل علاقة زوجية سليمة نصبو إليها طالما حيينا

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١) عن الرجل الأناني

عُمرك مشيت في طريق وبالك مشغول وكان هيقع عليك حاجة أو عربية هتخبطك، وفجأة لقيت واحد بيشدك بعيد أو قالك حاسب؟ وأنقذك قبل لحظة من إصابتك بالضرر؟

الأنانية

الأنانية هي كلمة مُشتقة من "الأنا"، وهي حُب الإنسان لنفسه وعشقه للتسلط وتملك كُل شيء، وقبول الضرر لغيره ما دام لن يمسه، كما قال "دافيد هيوم": دمار العالم ولا خدش في إصبعي!

والأنانية أشبه لسلم كهربي وِجهته للأسفل إن وضعت قدمك عليه، وسلَّمت روحك لاتجاهه هتنزل لدرجات أسوأ، وهتجلب لنفسك صفات بغيضة مثل الحسد، والحسد بيولد الكُره، والكُره بيجلب الاختلاف، والاختلاف بيصيب بالفُرقة، والفُرقة تجلب الضعف، والضعف يجلب المذلة، والمذلة تولد خسارة النعمة، وانهيارك إلى أن تصل للقاع والضياع!

قال رسول الله : "فمن أحب أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأتِه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحب أن يؤتى إليه"([1]).

النبي بيقول احذر، ورغبته هي إبعادك عن النار، وتنبيهك كي تحرص ولا تصبح أنانيًّا، وبيقولك قبل لما تموت نضّف قلبك، وحِب لغيرك الشيء الذي تحبه أن يكون لنفسك، بحيث تكون من أصحاب الجنة..

الأناني هو شخص ناكر للجميل، بينسب الفضل لنفسه في كُل شيء، وبينسى إن ربنا قال: (وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) .. لا يذكر خير غيره ولا وقفته إلى جانبه، دايمًا يقلل من مجهود الناس ويعظم مجهوده.. يشبه لشخصية قارون اللي ربنا خسف بيه الأرض، ومحا مُلكه من عليها؛ لأنه قال على ثروته وماله: (إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ) .. الخير اللي أنا فيه مفيش لا عبد ولا أب ولا فضل للرب عليَّ فيه.. كُله بمجهودي!

بيمحي رأي اللي حواليه ويقلل منه وكأنه فرعون موسى لما قال: (مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ) .. أنا الأصح والرأي السديد هو رأيي وقراره، وفي النهاية غرق في بحر غروره.. شايف إنه أفضل الناس والباقي ميستحقوش أي شيء.. عُنصري من الطبقة الأولى.. بيقلد إبليس لما ربنا أمره يسجد لسيدنا آدم فرفض، وقال: (أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ) ! وكان مصيره اللعنة والحُكم عليه بالهلاك؛ بسبب غروره وتكبُّره...

الأنانية مع الزوجة وأفكار لعلاجها

هنالك فارق كبير بين البُخل والأنانية، الأناني بيعشق نفسه والخير ليها، وممكن يكون إنسان كريم، لكنه مُحب لذاته زيادة عن اللزوم، بمعنى إنه يجيب أحلى لبس

لنفسه وينسى مراته، وينسى إنه يعطيها كي تشتري لنفسها، يخرج مع أصدقائه، ولا يفكر في جلب أي شيء لأهله من نفس الأكل، رغم مقدرته وسعة رزقه، بمعنى إنه دايمًا هو الأول، لو تعب بيجري على الدكتور لكن مراته يديها علاج ويقولها بكره تبقي كويسة، ولو فكر يخرج مع مراته ممكن يتكلم في الموبايل بالساعة، أو طول الوقت، ممكن يكون أناني حتى في الغطاء وقت البرد، أي أن أهم شيء بالنسبة له يتغطى كويس، وكذلك يكون أناني في الأكل؛ ياكل أحسن أكل، ويسبق فيه، وميستنهاش تشاركه.. يشرب ميغسلش الكوباية اللي شرب فيها، رغم إن النبي كان بيخدم نفسه، ويغسل ثوبه ويخيطه، وينظف نعله..

ويكون أناني في السيطرة، يكون شخص مُتسلط، اعملي يعني اعملي بدون نقاش.. أنا الأحق بذلك.. ومبيعترفش بغلطه، ودايمًا بيكابر ويتمادى، الولد لو غلط أو البنت ينسبها إلى تربيتك رغم إنه شريك في نفس الشيء، إضافة إلى الأنانية في القرار.. يشتري سجادة، تلاجة من غير ما ياخد مشورتها في نوعها.. لا يمتلك ثقافة الحوار والمشورة، رغم إن مشورة الغير بتدي الواحد عقل فوق عقله يفكر بيه.. والشاعر بيقول:

النمل تبني قراها في تماسُكها

والنحل تجني رحيق الشهد أعوانا

ومن أصعب الأمور على الست الراجل الأناني، خاصةً في لحظة قربهم من بعض، ويعاملها من باب الشهوة لا أكثر، كما أنه من ضمن أسباب أنانية الزوج قد تكون هي الزوجة نفسها؛ لأنها ممكن بطيب نية وخاطر تقول إنها قايمة بكل أمور البيت من تربية وأكل وشُرب على أكمل وجه، بحيث إنها تعطي مساحة للزوج يمارس أمور حياته وشغله دون مسئولية في البيت، وده للأسف بيجبر الزوج يبتعد عن أي شيء بيتعلق بالأسرة وأمورها..

وكذلك ارتضاء الزوجة بالأمر الواقع، وأنها المسئول الأول والأخير عن الأسرة والبيت والحياة الداخلية، ده بيجعل الزوج يوصل لمرحلة اللا مبالاة، وإنه ميفكرش غير في نفسه.

وكذلك الزوجة التي تفتقد لصيغة النصيحة الطيبة وتعليم زوجها بالإحسان، ولو في لوح شوكولاتة على سبيل المثال، تُخرج تفتكره بأي حاجة له مخصوص، وتقوله مهانش عليّ مجبلكش حاجة ولو بسيطة.. تحسسه بالذوق والإحسان إليه، فيتعلم منها العطاء، وترك صفة الأنانية بإذن الله.. لأن ربنا بيقول: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} كقاعدة ربانية ثابتة وميزان عدل ليس به أي ذرة خلل أو نُقصان، والإحسان بيطرح خجل من إحسانك ورغبة شديدة في ردِّه بأكثر منه أو بمثله..

وهنالك خيط رفيع بين الأنانية وحُب النفس.. لما تلبس ملابس نظيفة، وتاكل أكل حلو، وتركب عربية مُناسبة لوضعك المادي... ده كُله مش أنانية، وربنا تبارك وتعالي يُحب أن يرى أثر نعمته على عبده.. لكن الأنانية هي كُره الخير للغير..

مبيقولش اللي في خير يستاهله.. بالعكس بحقد عليه، وأتمنى زوال نعم ربنا من عنده ووجودها عندي!

والأنانية عكسها الغيْرِيَّة.. وهي إني أفتكر غيري بالخير ومنساهوش.. أبو سليمان الداراني بيقول: "إني لَألقم اللقمة أخًا من إخواني فأجد طعمها في حلقي!".

وفي رحلة هجرة النبي مُحمد مع سيدنا أبو بكر مرا على امرأة، فناولتهم إناءً فيه لبن، وكان سيدنا أبو بكر يشعر بالعطش، ورغم ذلك لم يقدِّم نفسه على النبي، لكنه ناول الإناء للنبي؛ كي يشرب، سيدنا أبو بكر بيحكي وبيقول: "فشرب النبي حتى ارتويت"!!

وترك سيدنًا أبو بكر لكل إنسان بصمةً في معنى عميق من معاني الغيرية والإيثار.

هل صفة الأنانية مُكتسبة أم لا؟

مبدئيًّا علينا أن نتفق أن عنُصرًا أساسيًّا من أنانية الشخص أو غيريته تأتيه من التربية، إذا أخطأ الابن فأجتنبُ عقابه أو عتابه عنادًا في شخص مُعين، وقتها يكبر الولد أناني له الحق يعمل كل شيء سلبي بكل أريحية..

ولو عندي ولد مُحترم والتاني بيغلط ويسب ماخدش الكويس بالوحش، وأعامل الاتنين نفس المُعاملة، لا بد أعامل الكويس حتى ولو بيني وبينه بالكرم والمدح، بحيث ميقولش الحلو زي الوحش، فيطلع إنسان غير سوي.. ولو عندك بنت أو ولد بيجيب سيرة صحابه بالسوء، وإنتي بتجاريه في الكلام، وتحسسيه إنه أحسن من الكُل هيكبر الابن وهو عنده قناعة بإنه فريد من نوعه، والباقي همج، وتكبر زرعة الأنانية جواه..

كذلك لو طفلك شاف موبايل أو عجلة مع حد، ومقولتيش له متبصش لحد، وقولتي له هجيبلك أحسن هيحس ديمًا إنه الأحق بالأحسن في كل شيء.. ولو بتاكل حاجة وقسمتها نُصّين وناولت مراتك نصّها وإنت نصّها قصاد الولد، هيكبر ويتعلم يدّي غيره وميبقاش أناني.. هيكبر الولد ومش عنده حُب التملُّك والاستحواذ. فلو عنده لعبة، وفيه طفل معاه علّميه يشارك غيره فيها، فيكبر الولد متصالح مع نفسه، وبيحب العطاء ومجدع..

إذًا فالتربية أساس كُل شيء، والطفل بيعتبر الأب والأم قدوته.. الأب يؤثر بسلوكياته في ابنه.. لو كريم هيكون الابن كريم.. لو أناني هيبقى الولد جشع.. وهكذا.. إنت القدوة والمراية اللي بيشوف فيها نفسه.. ولذلك عليك أن تحاول تنقي كلامك وردود فعلك؛ لأن الأم والأب عُنصر أساسي في اكتساب الطفل صفاته وشخصيته.. بحيث لو إنت عجزت تغير صفة سيئة فيك تنجح تصلحها في طفلك بإذن الله.. لأجل ميطلعش ولد أناني، وده للأسف هيبقى أمر في غاية الألم والوجع عليك كأب أو كأم، ولو تفتكر قصة الصحابي اللي كان عنده صعوبة في نطق الشهادة وقت خروج روحه من جسده، فقال النبي: ألَه أم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، ولما أحضروا أمه للنبي قال لها: ما الذي كان يفعله بك ولدك.. قالت: يا رسول الله كان يأتي زوجته بأطيب الفاكهة ويأتيني بأقبحها.. أناني.. بيفضَّل زوجته على أمه..

وبسبب فعلته عجز عن نطق الشهادة لحد ما سامحته أمه على أنانيته وغفرت له، وقتها قدر ينطق الشهادة

وروحه تفيض لوجه الله الكريم..

أبويا ديمًا يقولي: أنا عُمري ما حبيت أكون أنا الأول في أي شيء.. ممكن أضحي بإن غيري يتملك قبلي، ثم أنا من بعده.. سواء في شراء شقة.. عربية.. قطعة أرض.. حتى نوع قماشة معينة، ومن هِنا بكسب ٣ مكاسب..

- أولًا بحجب نفسي من حُب الذات وأنانية التملك، وأروضها على الإيثار، والشعور ده بيوصّل لراحة البال وعدم التفكير في اللي عند غيري..

- ثانيًا بيوصّل للشخص اللي معايا سواء شريك أو غيره "انطباع عني إن أنا إنسان سوي، وده بيبعث في نفسه طمأنينة تجاهي، وشعور بإني فاقد لصفة الطمع والأنانية..

- ثالثًا بتعلم من الاختيارات الأولى لغيري، وبيكون عندي معلومة مُكتسبة سواء بالسلب أو الإيجاب في اختياره، بمعنى: إنه لو جاب موبايل قبلي مثلًا بعرف عيوبه ومميزاته؛ لأنه جرّبه من قبلي، وهنا بقدر في اختياري الأول المتأخر أتجنب أخطاء اختيار غيري الأول المصحوب بالسُّرعة وقلة الخبرة في البداية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢) عن الرجل المتردد

- خايف ترفضك؟

- مـأخر خطوة السفر.. قلقان؟

- دايمًا مُتردد؟

- بتاخد خطوة وتحس بعدها إنك غلطت، رغم إن لسه نتيجة خطوتك مظهرتش؟

- متردد تقول لأ؛ خوفًا على مشاعر غيرك مع إنه حقك ترفض؟

التردد لعنة تصيب صاحبها، وتبتليه بالعجز وقلة الحيلة، والشخص المُتردد هو صاحب المركز الأول في ضياع الفرص والندم عليها! ويواصل العد في المواقف.

ومن هنا يكتشف إن الشقة أو حتة الأرض اللي كان عاوز يجيبها من سنتين، لكنه كان متردد يشتريها بسبب سعرها، حاليًا غليت الضِعف! عقد العمل اللي اتردد يسافر ويشق طريقه؛ خوفًا من كلام الناس عن الغُربة وشماتتهم فيه لو رجع كان سبب في ضيق حاله في البلد حاليًا، الإنسانة اللي حبها وكان قلقان ترفضه لما يتقدم كانت موافقة ومنتظراه، لكنه اتردد؛ خوفًا من رفضها ومتقدمش، والبنت طارت من إيديه واتخطبت لغيره.. قيس كل ده على كُل حاجة في حياتك..

الخطوة المؤجلة اللي صاحبها مُتردد كانت هتوفر عليه كتير لو توكل فيها على الله.. كما قيل له: "أعقلها وتوكّل"، أي إن كل ما يتعين عليك هو أن تحسب حسابًا للظروف وتتوكل على الله في أخذ القرار؛ لأن الشيء اللي إنت خايف تعمله.. أقل المكاسب فيه وأضعف الإيمان إنك لو عملته هتبطل خوف، ده أمر ربنا.. إحنا بنعمل اللي علينا..

حبيبك مُحمد عليه أفضل الصلاة والسلام لما أرسل رسالة مع سيدنا "الحارث الأزدي"([2]) يدعو فيها بلد للإسلام، وكان البلد ده اسمه "الغساسنة" تابعة لإمبراطورية الروم.. سيدنا الحارث اتقتل من أخو الملك "الغساني"، ملك الغساسنة بعد ما ربطه في شجرة وطعنه أكثر من طعنة في بطنه.. غِضب النبي، وأرسل جيشًا؛ كي يحارب الغساسنة، وكان عدد الجيش ٣٠٠٠ صحابي تقريبًا، والغساسنة كان عددهم ٢٠٠ ألف! فرق جبار.. وقتها النبي كان مكلف سيدنا زيد بن حارثة كي يتولى قيادة الجيش في تلك الغزوة([3]) وقال لو اتقتل يبقى القائد جعفر بن أبي طالب، ولو اتقتل يبقى القائد من بعده عبد الله بن رواحة.. معركة مُرهقة.. سيدنا خالد اتكسر في إيده ٩ سيوف من شِدة الضرب وقساوة الغزوة.. بدأ القادة يموتوا.. استشهد سيدنا زيد.. واستشهد من بعده سيدنا جعفر، مفاضلش قائد غير سيدنا عبد الله بن رواحة.. مسك راية القيادة وهو موطي على الأرض، ورافع راسه في اتجاه المعركة.. النبي وقتها

كان في المدينة المنورة، وربنا بقدرته جعله يشوف المعركة كأنها فيديو قدامه، رغم إنه مكانش حاضرها بجسده! فبيوصف النبي المشهد للصحابة في المدينة وبيقول:

قتل زيد، ثم حمل الراية من بعده جعفر بن أبي طالب، ثم قتل.. فحمل الراية عبد الله بن رواحة ثم اتكأ هُنيهة!! اتكأ هُنيهة معناها إنه اتأخر في إنه يقوم بالراية ويحارب لمدة ثواني معدودة.. شعر بتردد وخوف بسيط باختلاف القادة الاتنين اللي ماتوا قبله.. وبعد تردده قام وحارب محاربة الأبطال واتقتل.. النبي بيقول إنه شاف سيدنا زيد وسيدنا جعفر في الجنة، وكان سيدنا عبد الله بن رواحة منزلته أقل منهم درجة في الجنة؛ لأنه تردد.. اتأخر لحظات ومأخدتش القرار السريع وكانت النتيجة إن منزلته في الجنة تقل عنهم درجة!([4])

لا تستسلم للتأجيل

الصديق العزيز تامر عبده أمين بيحكي وبيقول: لو كنت أمتلك أمنية واحدة بس هدعي بيها ليل نهار هتكون إني ماضيعش وقت.. آخد قراراتي بشكل أسرع.. أحسم وجهة نظري في الناس بدري بدري بدون ما يضيع عُمر، ووقت في اكتشافهم.. كذلك الطبيب الشاب "تشارلز ريتشارد درو" وبمجرد ما أتخرج من كلية الطب في الثلاثينات كان متضايق من فكرة إن فيه ناس كتير بتموت أثناء عمليات جراحية أو في حوادث؛ بسبب إنهم بيكونوا محتاجين نقل دم بسرعة، وده ما بيحصلش لأن مفيش مكان يتخزن فيه الدم.. ومن هنا كتب فكرة عبقرية مكانش حد سمع عنها قبل كده وقتها.. الفكرة عبارة عن سؤال كبير: "ليه مايكونش فيه (بنك للدم) تتحفظ فيه أكياس دم تُستخدم عند الحاجة؟".. كتب فكرته في مقالة بحثية من ٥ ورقات وشرحها شرح تفصيلي، وألقى بهم في درج مكتبه في بيته.. فكرة حفظ الدم في تلاجات بمعايير الزمن ده كانت فكرة مجنونة وغريبة؛ لكن ولأنه كان متردد مقدرش يعرضها على

أساتذته وخاف يسخروا منه ويتهموه بالجنان!

ومرت ٥ سنين عمل خلالهم في مهنة الجراحة والتدريس في جامعة "هوارد"، وبعد كده كرئيس مستشفى "فريدمان".. نسي فكرته وحلمه بالتدريج.. في يوم زاره صديق له، وكانوا بيعملوا بحث معين في الجراحة.. صاحبه كان قاعد على المكتب بتاعه، ففتح الدرج بتاع "تشارلز " ولقى الملف اللي فيه الـ٥ ورقات بتوع فكرة إنشاء "بنك الدم"! سأله.. جاوبه.. سأله عن سبب ركنه للفكرة العبقرية دي ٥ سنين كاملين! ردّ بإنه كان خايف من رد فعل أساتذته اللي هيتريقوا عليه.. صاحبه خد الملف، وطلع بيه على الجامعة، وعمل مؤتمر جاب فيه كل الصحافة في الوقت ده.. الموضوع كان زي القنبلة، وبمجرد الإعلان عن الفكرة بدأت أمريكا وبريطانيا في تنفيذه فورًا.. كان أكتر واحد سعيد بالموضوع ده دكتور "تشارلز" اللي شاف بداية حلمه بتتكون قدامه، وندم على الوقت اللي ضاع على الفاضي لما كان أسير لخوفه.. ندم لدرجة إنه مات في حادثة عربية؛ بسبب إنه كان محتاج نقل دم، ومحدش قدر يوفرهوله! مات بعد

أقل من أسبوع من الإعلان عن الفكرة، وقبل الانتهاء من إنشاء أول بنك دم! الأعمار بيد الله، لكن تخيل معي لو كان اتخذ خطوة وتشجع، وأعلن عن الفكرة في وقت باكر، كان من الممكن أن يتم لحاقه.. تخيل لو كان مات قبل ما يعلن عن الفكرة

أساسًا كان ممكن كام واحد يموت لحد ما حد غيره يكتشفها! القرار اللي تحس إنه صعب اعرف إنه صح..

الفنان "أحمد حلمي" قال في حلقة من حلقات برنامجه "حلمي أون لاين" إن سبب تميز أفلامه الوحيد من وجهة نظره هو: "أنا عادةً الحاجة اللي بخاف منها بعملها فورًا".. كام "شخص، حاجة، حلم، نجاح" ضاعوا من الإيد؛ بسبب التردد؟ حياتك وحياة غيرك ممكن يقفوا على خوفك.. فلنضرب بعرض الحائط أي خوف قتل جوانا حلم أو هدف أو كتم مشاعرنا بالفطرة في يوم من الأيام.. وكما قال الكاتب "برتراند راسل": "الخوف من الحب خوف من الحياة، والخوف من الحياة ثلاثة أرباع الموت".

دعني أسألك في النهاية: هل ترغب في علاج ترددك؟

لأن هنالك خطوات يمكنك أن تسير عليها، وتتبعها كي تتغلب على مخاوفك..

١ - أحدد مخاوفي.. أنا خايف من إيه؟

- ترفض جوازها مني؟

- لو سبت الشغل اللي مش مرتاح فيه هلاقي غيره بصعوبة؟

٢ - أستعد نفسيًا لاستقبال المخاوف اللي متردد من القرار بسببها.

بمعنى لو إنت خايف ترفضك لو اتقدمت.. إذًا قلها بينك وبين نفسك، واعتبر رفضها قد حدث بالفعل؛ حتى تتجهز نفسيًّا للأمر برمته، سبت الشغل قول حصل خير الأرزاق بيد الله.. طمِّن نفسك، ووصّل لروحك الطمأنينة والاستعداد، عاوز تصارح حد بشيء شايله منه وخايف يزعل.. اعتبره زعل.. ما يزعل المُهم متتامش شايل جواك.. نفسك تقول "لأ" على قرار غيرك واخده في حياتك ومُتردد.. قول بينك وبين نفسك هعتبر إني قلت "لأ"، واستعد نفسيًّا للي هيحصل، ومتقولش صعبان عليا أزعله؛ لأن اللي إنت خايف تكسره مرة بردَّك بيكسرك كُل يوم ألف مرة بتصرفاته..

وكأن مخاوفك حصلت واستعد لها.. توقّع أي شيء، واعتبره حصل، وده سبب المقولة العظيمة اللي بتقول: أحبب حبيبك هونًا ما، وأبغض عدوك هونًا ما.. حِب حبيبك بهدوء بحيث لو سابك تكون مُستعد نفسيًّا ومتتكسرش من بعده.. ولما تخاصم حد خاصمه بهدوء وبدون غلط مُبالغ فيه، بحيث يبقالك رجعة لو رجعتوا، ومتحملش همّ المُصالحة.. يبقى اللي خايف يحصل اعتبره حصل في خيالك، وهتستقبله بهدوء من بعدها في الحقيقة وفي واقع حدوثه.

٣ - قم بتحديد ميولك واتجاهاتك

متركزش في حاجتين في نفس الوقت.. (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ) ، بمعنى وجوب تحديد هدفك بالظبط وترتيب أولوياتك.

أول خطوة: هاخد كورس كذا، ومن بعده كورس كذا..

تاني خطوة: هشوف شغل في المكان كذا وكذا..

تالت خطوة: هعمل كذا..

بحيث تكون مُنظم ومحدد أولوياتك، ويِاريت يكون عندك خطط بديلة؛ بمعنى إنك لو عاقد النية تدخل كلية معينة، متعلقش كُل آمالك فيها، يمكن ميحصلش نصيب وتتوه بعد كده، لكن حدد الكلية الأولى كذا، محصلش نصيب يبقى الكلية التانية كذا، بحيث متشتتش نفسك وتتردد في قراراتك.

وهو ما يمكن قياسه على كل شيء، حدد قبل ما تروح تشتري أي شيء إنت هتشتري إيه، بحيث متدخلش المحلات وإنت مُتردد، فمتعرفش تشتري حاجة؛ لأنك محددتش من الأول إنت ناوي علِى أي لون وشكل وسِعر... وهكذا، وثق إن وقتها ربنا هييسر أمورك، والظروف كُلها هتخدمك، وشعور التردد هيختفي، ربنا بيقول: (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) ، تستعين بالله وتاخد قرار وتدوس بنزين هتتوفق.. وقتها ربنا هييسر أمورك.. وحاول تستخير ربنا وتشور شخص تثق به في قرار إنت حابب تاخده مع اعتبار إن الآراء والأذواق بتختلف من شخص للتاني..

وبناءً عليه يمكننا تحديد طريق الخلاص من التردد في ثلاث:

حدد مخاوفك..

توقع حدوثها في خيالك..

حدد مركزية اتجاهك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٣) عن الرجل البخيل

كان النبي محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - يستعيذ بالله من صفة البُخل؛ وذلك لأن البخل معناه: مشقة العطاء.. حيث تنزعج نفس البخيل بمُجرد التفكير في فكرة الإنفاق.. وهو مرض ندعو الله أن يشفي صاحبه؛ لأنه المرض الوحيد الذي يرهق أهل المُصاب به ويتذوق مرارته كل من يحيطون به..

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود في تعريف البُخل: "البخل أن تمنع ما تقدر عليه".

ويقول الدكتور عمر عبد الكافي: أدعو الناس إلى الله منذ ٤٢ سنة، ما وجدت مرضًا أخبث من البُخل..

ويقول أيضًا الشيخ الشعراوي: البُخل عامة هو أن تمنع شيئًا مما أعطاه الله لك عمن يحتاج إليه ويفتقر وجوده..

"أنت للمال إذا ما أنفقته.. فإذا أنفقته فالمال لك"

طول ما إنت خايف على الفلوس هتفضل عبد لها، وبمُجرد ما تصرف هتبقى حُر ومعندكش نقطة ضعف.. وقبل الدخول في تفاصيل البُخل وأشكاله وكيفية العلاج منه والتصرف معاه.. خلينا نتفق إن البُخل أو الكرم عامةً بييجوا في أغلب الوقت من التربية.. الأب كريم تلاقي الابن يشبه له.. بخيل تلاقي الولد بخيل، وميهونش عليه شيء.. الأم لما تقول لابنها: متديش لحد جزء من السندوتشات.. بتعلمه البُخل، مع إنها لو عملت له في مرة كُل أسبوع سندوتش لزميله اللي جنبه هتعلّم ابنها العطاء من غير ما تحس، من غير ما يعلم الولد ياخد وبس وهي بتقوله متخليش حد يضحك عليك.. ولو عمل كده يتبسطوا بيه وإنه ناصح.. فيكبر الطفل عنده حُب التملك والجشع الزايد.. يبخل على ابنه في الفلوس وميشبعوش؛ لأنه مجربش مرة يدي جنيه لواحد مسكين، فيعلمه إنه يبقى عنده حُب الخير. في حين ممكن أبوه يعمله مكان مخصص ياخد منه الفلوس اللي هو عاوزها بشرط ياخد بالمعروف، ويعرَّف أبوه صرفها في إيه، فيطلع ولد عينيه مليانة مهواش بصاص للي في إيد الناس..

- علّم ابنك الكرم والحِرص من غير بُخل..

لأن التربية على الكرم أول مُسمار بيتدق في تثبيت شخصية الابن، وتنمي فيه صفة المعطاء..

- والابن هو الفرصة التانية لكل أب وأم.. فلا بد يحسنوا الزرعة، بحيث يجنوا من ورا تربيتهم الخير والبركة..

- وكمان الزوج لو كريم هيعلّم زوجته الكرم بكرمه؛ لأن من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم - في الغالب طبعًا - كنت على علم بقصة واحدة مكانتش كريمة وبتعترف بكده.. زوجها رحمة الله عليه كان كريم.. علّمها الواجب والضيافة.. تدخل بيتها تاكل أحسن أكل وتشرب أحسن شُرب، ولو سألتها مين علّمك الكرم تقول: أبو أولادي فلان الفلاني.. خلينا بقى نتكلم على أبو الأولاد، ونوجه الكلام لكل إنسانة

لسه داخلة على زواج، وإيه هي العلامات اللي نعرف بيها إذا كان الشخص ده بخيل ولا العكس؟

طيب أنا ليه بخاطب صفة البُخل في الراجل، وبسلط عليها الضوء أكتر من الست؟ لأن الرجال هم المسؤولين عن المصاريف ومواجهة الحياة.. البنك المُتحرك بالنسبة لأسرته؛ لأنه ربها.. فلما الراجل ده يروح يخطب علشان يفتح بيت نعرف منين علامات كرمُه من بُخله؟

أولًا: وهو جايلك يتقدم داخل فاضي ولا لأ، هتعرفي من النقطة دي هل هو بخيل ولا كريم..

ثانيًا: اهتمامه بلبسه ومظهره العام ده يدل على إنه كريم على نفسه، والإنسان لما يحب نفسه ويكرمها هيقدر يكرم غيره..

أكيد سألت نفسك وانت صغير، لما كنت تروح مطعم يا ترى الموظفين بياكلوا من نفس أكل المطعم؟ لحد ما كبرت وعرفت إنهم لازم ياكلوا منه، بحيث يشبعوا، فيقدموا الأصناف للناس بحُب، ومن غير ما تكون عينهم في وجبات الزبائن.. فطبيعي لو الإنسان كريم على نفسه وشبعان هيكون كريم على غيره.. ولو بيحب نفسه بس يبقى أناني مش بخيل، وده موضوع مختلف..

ثالثًا: بيتعمد تجاهل أي مناسبة تجمع ما بينكم طالما فيها دفع ومصاريف؟ عيد مثلًا.. مُناسبة لذكرى خاصة بيكم أحيانًا، ودايما بيخترع حجج تبرر موقفه.. لا يجود بالموجود ولو أقل القليل اللي يثبت إن عنده استعداد للعطاء..

رابعًا: بيسأل كتير عن شغلك ودخلك، وعن المُشاركة، وعن مسار مرتبك وإن مكانه البيت..

طبعًا أنا بتكلم عن الشخص المقتدر اللي ظروفه كويسة، لكن اللي حالته صعبة ماديًا ده أمر مُختلف ونقدم له العُذر..

خامسًا: بيشكر دايمًا في الأكل الرخيص والمطاعم اللي ميدفعش فيها بشكل يناسب مقامكم بيختار الرخيص.. بيمهد لحياتك معاه بعدين.. ولو عزمتوه ع الغدا عندكم بياكل كل شيء، ولو يتناسى نمط حياته الطبيعي أو النمط الذي ادَّعاه.

سادسًا: معندوش أي استعداد للتجديد سواء لون أوضة معجبكيش أو بعد الجواز لو كرسي مكسر أو جهاز كهربي خلاص جاب آخره تلاقيه يجيب أي حجة إنه شغال وكويس، وفيه فرصة يتعمل رغم المحاولات، بخيل! الكلام ده للميسور اللي قادر يغير، لكن اللي ظروفه على قده ده كذلك أمر مُختلف..

سابعًا: بيداري دخله ودايمًا مدّعي الفقر وقلة الحيلة، ولعن وسب في ظروفه المادية.. مفيش مرة يجهر فيها بكرم ربنا ورحمته الواسعة.. (وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) ، دايمًا مُدعي ضيق الحال ويخفي ما معه.. طبيعي يكون لك خصوصية مادية، لكن غير طبيعي في كل شيء!

لو فيه أي أمر من الأمور دي اعرفي إنه بخيل، ومتقبليش الزواج لأنك هتتعبي.. وإنت يا صديقي لو عندك الصفات دي غيّرها بحيث ربنا يرزقك بالزوجة التي تستحقها..

وعندما ذهب النبي ﷺ للقاء ٥ من أصحابه سألهم بعد ما استضافهم وأكلهم وشربهم: مين القائد عليكم إنتم الخمسة؟ ردّوا وقالوا: فلان يا رسول الله، وإن فيه بُخلًا.. بيطلّع المال بطلوع الروح.. النبي غضب لما لقى الصفة دي في قائد مجموعتهم المُستضافة، فعزله فورًا عن القيادة، وعيّن عليهم راجل كريم بيفهم في الأصول..

إذًا البخيل قائد مكروه وفاشل في القيادة.. سواء قيادة شُغل، أو بيته، أو قيادة نفسه وترويضها على العطاء لله، وهكذا.

والبُخل من وجهة نظري بينقسم لعدة أقسام:

البُخل في المشاعر وما تجود به النفس..

البُخل في الإنفاق على أهل البيت..

البُخل في حق الله..

البخل بالموهبة والعلم والسند للغير..

البخيل الذي يريد أن يتصف غيره بصفته في البُخل..

أما بخيل المشاعر هو الإنسان الذي لا يقدّر وقفة زوجته طول النهار في تحضير الطعام وفي التربية.. بخيل بالكلمة الطيبة.. بخيل بالحُضن وبالطبطبة.. يخرج يضحك ويفرغ طاقة السعادة جواه، ويرجع حزين معندوش لغة حوار مع زوجته وأولاده.. مفيش حنان.. وده سبب كبير في التفكك الأسري؛ افتقاد الودّ.. ودّ في القعدة واللمة والدردشة واحتواء الزوج لزوجته ولضناه..

ربنا بيقول: (وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ) .. نفس بخيلة شحيحة من الحُب والمودة والتراحم والتودد..

(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) .. اللي يقدر يتقي شر نفسه وبُخل مشاعره يبقى ده اللي فلح بإنه يكسب رضا ربنا عليه!

قال رسول الله ﷺ: "لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا". (صححه الألباني).

لما النبي كان بيقبّل حفيده سيدنا الحسن، فشافه واحد من الصحابة اسمه الأقرع بن حابس، فقال له: يا رسول الله إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحدًا منهم قط.. فقال رسول الله له: "إن من لا يَرحم لا يُرحم".

ولو لم تمنح الحنان لأولادك ولأهلك بالكلمة الحلوة ورحِمت ضعفهم، وأنك السند ومصدر طاقة القوة بالنسبة لهم، ربنا هيورد لك العقاب في مدير عمل له نفس الطباع.. أو عميل صعب، ستكون في وضع عام ومناخ كئيب؛ بسبب كآبتك في بيتك.

البُخل في الإنفاق على أهل البيت

وهو سبب أساسي في تعليم الأولاد السرقة وخداع أسرهم في أموال الدروس ومصاريف الكلية.. والزوجة في إنها تختلس دون علم زوجها إن استطاعت.. ربنا بيقول: (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة آل عمران: الآية ١٨٠].

ربنا كرمك من فضله ورزقك وإنت بخيل.. والفلوس اللي أبعدتها عن أهل بيتك هتيجي يوم القيامة متسلسل من رقبتك بيها؛ عقابًا على أفعالك؛ لأن محدش بياخد حاجة معاه، ربنا اللي هيورث الدنيا من بعدنا باللي عليها.. اترك لأجلك ذكرى طيبة، ولغيرك، فمن منا يعلم لعلها تكون دي رحمة ليك بدعاء أولادك وزوجتك بعد موتك، ويقولوا الله يوسع قبره زي ما وسعها علينا..

ربنا بيقول: (وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ) .

أي أنه أيًّا كان ما تنفقه على ذريتك وأهل بيتك سيخلفه عليك ربك أضعافًا؛ لأنك نفذت وصيته في الإنفاق بالمعروف على المسئولين منك.. واجعل حديث النبي مرآة أمامك: "دينارٌ أَنْفَقْتَه فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَه فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَه عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَه عَلَى أَهْلِكَ!".

هل تتخيل الأمر؟ إنك تنفق على أهلك أعظم عند ربنا من الإنفاق في الجهاد، أو أن تعتق عبدًا أو صدقة على مسكين! والكرم كما قال العلماء شجرة مغروس جدرها في الجنة وأغصانها متفرعة خارج الجنة، فمن تعلّق بغُصن من أغصان الكرم دخل الجنة.. والبُخل شجرة مغروس جدرها في النار، وغصونها متفرعة خارجها، فمن تعلق بغُصن من أغصانها دخل النار!

ووجب التنويه: فيه إنسان ممكن يكون كريم على أهله، وفجأة يبقى بخيل؛ لأنه لم يلقَ ردًّا يُشعره بالفرحة.. مبيسمعش كلمة شُكر أو دعوة من زوجته بالخير.. ربنا بيقول: (وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) ، ولذلك كل ما عليك هو أن تشكري فضل جوزك، وأظهري انبساطك بفعله، متخليهوش يحس إنه جاب زي ما جابش، فطبيعي ياخد قرار إنه يبطل يجيب.. اللي بيجيب الحاجة بيبقى أسعد من اللي واخدها، لكن الجايب بيبقى منتظر رد فعل لا يُشعره بالندم على كرمه وفعله ردّ فعل ينمي صفة الكرم جواه..

البُخل في حق الله

ربنا تبارك وتعالي بيقول: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ) ، بمعنى إنك تمنح لوجه الله ولا تبخل.

(وَٱتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (6)) .. أي أن تؤمن بأن الثواب والجنة منتظرينك مقابل العطاء.. (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) أي سنسهل طريقه للجنة والخير.

لكن الشخصية البخيلة ربنا بيقول عنها: (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ) .. من بخل على الله في إنه يطلع من ماله واستغنى عن ثوابه كرمه.. (وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ) أي أنه لم يصدق في فضل الله الواسع مقابل العطاء، (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ) .. اختار غُصن شجرة البُخل، وتسلقها، فمصيره هيكون جهنم والعذاب الأليم..

البخيل بيكون مريض بمرض الفقد، حاسس إنه هيبقى فقير لو كان شخص كريم.. لكن لو فتح كتاب ربنا وقرأ قصة بتحكي عن البُخلاء وقد إيه عانوا؛ بسبب بُخلهم في حق ربهم هيلاقي:

بسم الله الرحمن الرحيم: (إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ)

مين يا رب أصحاب الحديقة الضخمة اللي إنت ابتليتهم؟ وإيه كان نوع ابتلائهم وسببه؟

أصحاب الجنة "الحديقة الضخمة" كانوا ٣ شباب والدهم رجل صالح عنده حديقة حجمها ضخم، مليانة ثمار أشكال وألوان وشجر، عمرانة بفضل الله وخيره، وكان الأب الصالح التقي في كل مرة بيحصد فيها ثمار الحديقة يعطي حق منها للفقراء والمساكين جزء ثابت يزيد لله وميقلش، ومات الأب الصالح الكريم، وترك من خلفه ٣ أبناء كانوا شايفين إنهم الأحق بالثمار كاملة، وإن مفيش إنسان له حق ياخد منها ثمرة، مهما بلغت حاجته وضيقته المادية.. وبالفعل ربنا كمّل قصتهم وقال:

(إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) .. اتعاهدوا واتفقوا بينهم وبين بعض إنهم هيحصدوا الحديقة ويجنوا ثمارها وقت الصُّبح قبل ما يصحى المساكين والفقراء، فيحضروا الحصاد، وياخدوا نصيبهم المعروف..

(وَلَا يَسْتَثْنُونَ) .. مُش هيخلوا فيها شجرة ولا ثمرة إلا لما ياخدوا اللي طرحها.. وكانت حالة من البُخل والجشع سيطرت عليهم بشكل مُخيف..

(فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ) .. ربنا بعت لهم جندي من جنوده دخل الحديقة جاب عاليها واطيها ودمّرها.. اتحرقت كُلها مبقاش فيها لا ثمرة ولا شجرة..

(فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ) .. ومعني الصريم كأنها قطعة من سواد الليل، عارف لما تحرق خشبة فتتفحم؟ الحديقة بقت عبارة عن سواد الفحم.. فسدت..

(فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ) .. حل عليهم الصباح بدأوا ينادوا، ويتفقوا مع بعض من جديد.. وكان الاتفاق:

(أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ) .. اتفقوا إنهم يجروا على الحديقة يجمعوا اللي فيها لو كان كلامهم ليلة إمبارح كان بحق وليس مزاح، وبالفعل هموا التلاتة، هموا ناحية الحديقة، ولو كانوا غيّروا رأيهم لكان الله عمَّر الحديقة من جديد في لحظة، فهو القائل للشيء كن فيكون..

(فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ) .. وانطلقوا بكل قوتهم وهما بيهمسوا بحيث محدش يسمع صوتهم وكأنهم بيسرقوا وهما فعلًا كانوا بيسرقوا حق ربنا سبحانه وتعالى.. ويا ترى كانوا بيهمسوا وبيقولوا إيه؟

(أن لا يَدْخُلَنَّهَا ٱليَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) .. مفيش حد هيلحقنا من الفقراء والمساكين، وهنجمعها بدري بدري.. ده كان كل حوارهم وكلامهم.

(وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ) .. عزيمتهم وقدرتهم على منع العطاء كانت قوية مفيش شيء كان قادر يمنعها؛ بسبب كُرههم لفكرة مشاركة فقير لما لهم.. سيطرت عليهم نفسهم وشيطانهم..

(فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ) .. أول ما شافوا الحديقة قالوا دي مش بتاعتنا أكيد إحنا جينا مكان غلط! وبعد لحظات بصوا لبعض في حسرة وقالوا:

(بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) .. دي حديقتنا، وربنا حرمنا من خيرها؛ بسبب جشعنا وبُخلنا.. واتحسروا على حالهم.. وكان أخوهم الوسطاني معارض الفكرة من الأول، وقالهم بلاش، لكنهم للأسف مسمعوش له..

(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) .. مش قلت لكم افتكروا ربنا، وارجعوا عن قراركم الظالم، ومسمعتوش كلامي، فغرقتونا في غضبه!

(قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ) .. آسفين يا رب، سامحنا ظلمنا نفسنا ببخلنا عليك وعلى حقك.

ولما ندموا وتابوا..

ربنا أمر أرض الحديقة تنبت من جديد، وبعد سنة رجعت أفضل من الأول، والهدف من ذلك كله هو إنك متخافش من الفقر، وتبخل على ربك.. الخير والكرم بيدفع البلاء، وبيبعد السوء عنك لا العكس.

رابعًا: البُخل بالموهبة والسند للغير

فيه ناس عندها اعتقاد إنها لو ساعدت موهبة غيرها وقتها هيكون أحسن منها، لو وقف جنب موظف عنده هيتخطاه في الترقية.. مع إن ربنا تبارك وتعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه..

خامسًا: البخيل الذي لا يرحم ولا يريد أن تنزل رحمة الله

بمعنى أنه إذا سار برفقة صديق له، وكان ذلك الصديق يريد أن يحضر غرضًا ما لزوجته، يقول له: خسارة إنت أولى بالفلوس دي، ولو صديق ناوي يعمل شيء لله يقوله: بلاش إنت مش ضامن الظروف.. وكأنه عاوز كل الناس تكون زيه؛ لأنها صفة سيئة، فحابب كل اللي حواليه يحملوا نفس الصفة، فمحدش يبقى أحسن منه.

كيف أتخلص من صفة البُخل؟

١ - يمكنك أن تدّعي أنك شخص كريم، قول: النهارده هاطلع ٥ جنيه لله، وصدق نفسك، كأنك فعلًا طلعتها، وتخيل إن بيها ربنا كرمك ووفقك وييسر أمورك..

٢ - اقرأ في العقيدة والدين وعن الكرم وفضل الله على الكرماء.

٣ - قرّب من الفقراء والمساكين.. وقتها هتعرف قيمة نعم ربنا عليك وإنك مش هتفتقر، وإنك أفضل من حال الكثيرين حولك.

٤ - الاستغناء بالله، وكأن لسان حالك يقول أنا ساعدت غيري، واستغنيت عن رد الجميل منه، ومستني الفضل منك يا الله.. وقتها هترتاح وهترزق من وسع.. لأن بياخد منك فلوسك على شكل سلف ودين: (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) .

ويقول ابن القيم: "فإن الكريم المُحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان إلى الآخرين، من أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًّا وغمًّا"

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٤) عن المَرْأة الحَنّانَة

يا ترى إيه هو الشيء اللي لو قربته من النار لا يحترق ولا يتأثر نهائيًّا بها؟

دي كانت فزورة بنقولها لبعض زمان وإحنا أطفال، وكان صعب عليّ جدًّا أو على غيري اللي في نفس سني حلها.. لحد ما عرفت إن الإجابة هي: "الخيال".. الخيال هو اللي مبيتأثرش بأي مؤثرات خارجية!

فيه سبع صفات موجودين في بعض الستات.. ابحثي جواكي، ولو لقيتي إن فيكي صفة منهم عالجيها فورًا، بحيث ترتاحي بعدين، واحتمال كبير تكون فيكي صفة من صفاتهم، لكن معندكيش الوعي بإنها صفة ميصحش تكون في شخصيتك.. أول نوع هي المرأة "الحنّانة"..

وعشان يكون الأمر واضح لازم نعرف في البداية إن فيه نوعين من المرأة "الحنّانة":

- النوع الأول:

هي اللي بتحنّ لأهلها سواء في المكوث عندهم فترات طويلة، وتنسى إن ليها بيت زوج وحياة لا بد تعيشها بكل تفاصيلها، ودايمًا مُقيمة في بيت أبوها؛ بسبب تعلقها الشديد بيهم.. مابقولش إنها تتمنع عنهم، بس كُل شيء في الوسطية والاعتدال جميل.. ومُمكن تكون حنّانة لأهلها بشكل مُختلف، وهو إنها مدخّلاهم في جميع قرارات حياتها، ولا تملك رأي حُر، رغم إن الزوج اسمه شريك الحياة، ومعنى ذلك إنه مفيش حد غيره أحق بشراكة الرأي والقرارات..

تتفق هي وزوجها على شيء معين.. ترجع تاني يوم تقول: لا أنا غيرت رأيي؛ أصل ماما قالت المكان ده أنسب.. أختي بتقول: الشكل ده أحسن.. حتى في الخناقات احتمال تكون سامعة حد من أهلها بيقولها: اتعاملي معاه بشكل معين وصُديه بطريقة مُعينة، وللأسف تطبق كلامهم بدون تفكير! معندهاش قرار مُنفصل مع شريك حياتها اللي محدش لُه حق يشاركها فيها بدليل إن ربنا قال في سورة البقرة آية رقم ١٨٧: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) .. يعنى ستر وغطاء على بعض في كُل شيء..

صفة سلبية جدًّا إنك تكوني حنانة لأهلك، وإنك ماتبقيش زي الخيال لا يتأثر بأي شيء حواليه، متتأثريش ببيتك الأول وبتجاربك، واعتمدي على تصرفك في لحظتها، لحد ما تبقي متمكنة في كل شيء.

زي ما مثلًا كتير بنسمع أو بيمر علينا كلام زي: "مُش هعمل الفرح في القاعة اللي اتفقنا عليها؛ ماما بتقول مُش قد قيمتنا".. أو "هنجيب تلاجة نوع مُعين وعلى قدنا، وتاني يوم تقول له: لأ الجماعة عندنا في البيت قالوا فيه نوع أفضل ومُش هجيب غيره".. أو "بنتي مُش هتروح المدرسة الفلانية، هتروح المدرسة بتاعة بنت أختي؛

لأنها قالت دي أحسن".. أو "مُش هنحط التكييف في أوضة معينة، وهنحطه في أوضة الأطفال ماما قالت كده أحسن"..

وكلام وأمثلة كتير لا نهاية لها...

قرارات كتير بتكون صناعتها مع زوجها، وتغيرها بمُجرد إنها تسمع رأي من أهلها.. اللي مش كتير بيكونوا واخدين بالهم منه إن بيت جوزك هو مستقبلك، وإنك بقيتي صاحبة أسرة جديدة مش مجرد فرد في أسرة قديمة.. أهلك ليهم احترامهم وتقديرهم في كل حاجة، بس بدون ما تخليهم يتخطوا الحاجز بتاع مملكتك الجديدة اللي ليكي فيها شريك بتتقاسموا، وبتتشاركوا سوا في كل حاجة.. تفادي الوقوع في فخ الطبع ده سهل لو قررتي تعملي كده.. حتى لو كان ثمنه في البداية شوية لخبطة؛ لأنك بتعملي حاجة عكس طبيعتك، لكن مفيش شك إن ده هيكون سبب راحتك في حياتك بعد كده.

- النوع التاني:

السيدة الحنّانة للماضي.. وهي من قُدّر لها أن تكون ارتبطت أو اتخطبت أو حتى اتجوزت من إنسان ماكملتش معاه أيًّا كان سبب الانفصال إيه.. لكنه لم ينتهِ بالنسبة لها، فتفضل تحنّ لماضيها، وذكرياتها مع الشخص اللي من المفترض انتهت حياتهم سوا، ولا تكتفي بالتفكير فقط، لكنها تبدأ في إثارة سيرته أمام زوجها، سواء كان جدع، مخلص، له مظهر لائق، ومن الطبيعي أن كلامًا كهذا سيجرح مشاعر الزوج حتى إن لم يظهر ذلك.

الكاتب الأمريكي "ستيفن آر كوفي" صاحب الكتاب الشهير "العادات السبع للأشخاص الأكثر فاعلية" كتب في واحدة من مقالاته في المجلة الأمريكية الشهيرة "ريدرزدايجست" قصة عن المعنى ده.. قال إن الزوجة "ديري" والزوج "ماك" كان بينهم قصة حب قوية وعنيفة، واستمرت ٩ سنين كاملة.. قبل ما يعرفوا بعض كان كل واحد فيهم له قصة حب أيام المراهقة مع طرف تاني، وكل واحد فيهم أخد صدمة من العلاقة الأولى، وخرج منها شِبه حي.. بس عثروا على روحهم في بعض، وقرروا إنهم يكملوا سوا! تفاصيل كتير تقدر تشوف من خلالها إنهم لا يستطيعان الاستغناء عن بعضهما البعض، وإزاي إن أي متابع لقصتهم كان يقول إن قصص الحب اللي في الأفلام طلعت واقعية.. لكن الكاتب "ستيفن" كان عنوان مقاله: "قصة حب عمرها ٩ سنوات تنتهي بعد ٣ أيام زواج".. نعم كما قرأتم.. "ديري" و"ماك" اتطلقوا بعد ٣ أيام بس جواز.. إيه السبب؟ السبب هو حاجة ممكن تتشاف تافهة وبسيطة، وكان

ممكن تعدي، بس سبحان الله كانت هي القشة اللي قسمت ظهر البعير.. "ديري" وهما بيختاروا بدلة وفستان الفرح كانت بتقول كلام كانت فاهمة إنه عادي، بس تأثيره على "ماك" كان قاسي.. البس الكرافتة اللي لونها أحمر.. هتبقى لايقة عليك أكتر زي ما كانت بتبقى لايقة على "ستيف".. "ستيف" ده حبيبها الأولاني طبعًا.. عايزين نبقى نقضي شهر العسل في جزيرة كذا.. ده "ستيف" كان بيقول إن المكان هناك يجنّن.. فيه عربية ماركة كذا عايزين نحجزها عشان الزفة، هي دي اللي كنّا

ناويين نجيبها أنا و"ستيف"! "ماك" كان بيسمع والكلام بيتخزن جواه واحدة واحدة لحد ما انفجر في واحدة من اللحظات اللي مقدرش يسيطر فيها على أعصابه وطلق "ديري"! بس كده؟ لأ.. ده كمان بعدها بيوم انتحر، وضرب نفسه بالنار! في تقرير الطب الشرعي والنفسي اكتشفوا إنه كان قبل ما ينتحر واخد كمية ضخمة من حبوب مهدئة عشان يموت، وده دليل على إصابته بنوبة اكتئاب مش سهلة.. وطبعًا واضح إن

السبب هو كثرة كلام "ديري" عن حبيبها الأول، مما أفقده الثقة في نفسه وفي حبه.

ولهذا، وكي تكون الصورة كاملة ومحددة في نقط واضحة من كلامنا في النوع ده:

أولًا: ماتشركيش أهلك في تفاصيل حياتك الشخصية، وقراراتكم اللي بتحسبوها سوا إنتي وزوجك.

ثانيًا: ماتلجئيش للتواجد باستمرار في بيت والدك بشكل مُبالغ فيه، بحيث يكون ليكي ولأولادك الانتماء الأول والأخير لبيت أبوهم وحيطانه، اللي بالنسبة لهم حُضن مليان احتواء وطمأنينة، وطبعًا ده لو مفيش ظروف قهرية تمنعك من القعدة في بيت جوزك.

ثالثًا: اجتنبي سيرة الماضي مع شريك حياتك الحالي؛ لأن ده شيء بيسبب الألم لأي رجل حتى ولو على سبيل المزاح؛ لأنه وضع صعب على أي شخص سواء كان راجل أو ست.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٥) عن المَرْأة المَنّانَة

من منا لم يستشعر صفة المنِّ في حديث بعض النساء سواء في دائرته الخاصة أو دائرة من حوله؟ الصفة التي تعكسها جمل مثل: أنت لا شيء بدوني، هل تذكر لكم ضحيت لأجلك؟ احمد الله أنني رضيت بك ووافقت على الزواج منك.

صفة المَنِّ من أثقل الصفات على قلوب الأحبة، والتي تظهر تزامنًا مع تقصير الآخرين الذي يقابل بتذكيرهم بما فعلناه من أجلهم، لذلك ينصحنا الدين باجتناب المرأة التي تشعرك دائمًا بأنها تفضّلت عليك بالزواج منك.

واعرف أنك لو اتخذت خطوة الزواج منها، فتكون قد كتبت على حياتك التعاسة الأبدية؛ لأن حينها سيتبقى أمامك طريقان: الأول أن توافقها على أنها أفضل منك، وبتلك الزيجة فقد ارتقت بمستواك، فتحيا طول عمرك ضعيف وعينك مكسورة قدامها.. والطريق التاني هو أن تقسو عليها، وأن تعارض فكرتها بأن لها الأفضلية عليك في شيء، وبهذا ستقضي العمر بأكمله في عِناد وقسوة، وحتى ولو صمت لسانها، فالنظرة ستظل ملازمة لها، وشعور النقص سيستمر في السيطرة عليك..

لذلك فمن الأفضل أن تختار الأقرب لك في مستواها المعيشي.. لا أقل بمراحل، ولا أعلى منك بمراحل.. اختر من تراها الدُّنيا.. تصطحبها إلى مكان، فتنبهر به؛ لأنها أول مرة تذهب إليه أو تشعرك على الأقل إنها أول مرة تذهب إليه.. امرأة لديها ذوق وتنتقي الكلام قبل أن يخرج من فمها.. تشعر معها بأن الشيء الذي تفعله من أجلها له قيمة كبيرة مهما قلّ، مش دايمًا حاسس بالنقص، وإن اللي بتعمله صغير مهما كِتر وزاد!

ده مايمنعش إنك تحسسها بكيانها، وإنها أسعدت قلبك بالموافقة على الزواج، وإن دايمًا ذوقها في كُل شيء بيعجبك؛ لأن ذوقها هو اللي اختارك ووافق عليك..

ياريت كمان ماتكملش مع إنسانة اضطرت للزواج منك بدافع إنك تحبها؛ لأن بعدها هتعرف إن خطوتك كانت غلط، وإن ليل نهار هتقولك إنها كانت رافضة الجوازة، وتحسسك بقلة المقام والقيمة والضعف قُدامها، حتى ولو معبرتش عنه.. ففضلًا وليس أمرًا انسحب من أي علاقة موصلة النقص جواك حتى ولو قلبك متغلف بحبها..

أما التوافق الاجتماعي فهو أمر مُهم جدًا.. سواء ماديًّا.. علميًّا.. اجتماعيًّا.. ماتبقاش عكس ذوقك وميولك وانتماءاتك وتقول أتجوزها.. لأن كل ما كانت الفجوة الحياتية بيكم كبيرة كُل ما كانت الحياة مُرهقة نفسيًّا.. إلا بقى لو إنت بتحبها وهي حباك، ومعندهاش صفة المَنّ أو ذرة الشك إنها هتحس بالنقص معاك في المُستقبل، في الحالة دي تقدر تتوكل على الله وتتقدم..

طبيعي أي أب يطلب لابنته على قدر مستواه، وحسب ما حلّله الشرع، لذلك فإن اختيار المستوى الاجتماعي يصبُّ في كفتك في النهاية، وفي قدرتك على إتمام الزيجة من عدمها.. بحيث ماتربيش جواها إحساس إنها اتسرعت في ارتباطها،

وإوعاك تعايرها بموافقة أهلها على حالك.. وقتها لو مراتك وصلت لمرحلة المنّ إذا هيكون حقها؛ لأنك كُنت السبب..

من أبشع صور الصدقة في نظر ربنا تبارك وتعالى اللي بيبغضها هي الصدقة المُرفقة بالمَنّ، تعطي مسكين صدقة، وتقوله ماتنساش الجمايل دي.. تعمل خير وتقعد في كُل مكان تقول أنا بعمل وبعمل، وأعطيت فُلان المبلغ الفلاني وساعدته بيه.. ده اسمه المَنّ.. وربنا بيوصف مشهده في القرآن وبيقول في سورة البقرة الآية ٢٦٤: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا) .. صدقتك عند ربنا تشبه للبن صافي وبمُعايرتك للمُتصدق عليه كأنك جبت تُراب وعكرته بيه، فتصبح صدقة مرفوضة ولا يقبلها الله!

فما بالك بتذكيرك لزوجك على أي شيء عملتيه من أجله؟ تخيلي شعوره وقتها ووقعها على قلبه لأنه بشر؟ المُحترم مابيقولش على نفسه مُحترم.. والكريم مابيقولش على نفسه كريم.. كذلك فاعل الخير يشهد له المفعول لأجله وليس الفاعل.. بدليل قول الله تبارك وتعالي في سورة القلم آية ٤: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) .. ماقالش وأنا محمد لعلى خُلق عظيم.. لم يشهد لنفسه في القرآن، حتى ولو بكلامً الله، ولكن شهد له رب العِزة تبارك وتعالى..

اجتنبوا المَنّ، وإن قصّر الزوج في حق زوجته، واستطاعت أن تمنحه العذر، فلتفعل دون اللجوء لذكر الدفاتر القديمة والجديدة معًا.

دعوني أقصّ عليكم حكاية زوجة مصرية عندها ٣٢ سنة.. متجوزة من رجل لحوالي ١٤ سنة وعملوا أسرة مصرية بسيطة.. لديهم ٣ أولاد أكبرهم عنده ١٢ سنة.. من ٦ سنين وفجأة أصيب "خالد" بمرض الكبد والفشل الكلوي وفيروس B وهشاشة في العظام، وأصبح يحتاج يروح المستشفى عشان الغسيل الكلوي ثلاث مرات أسبوعيًا.. بغض النظر عن ظروفهم الصعبة، بس اللي حصل بعد كده كان مثال عظيم.. هما طبعًا بسبب ظروفهم مايقدروش يجيبوا كرسي متحرك عشان يروحوا بيه المستشفى.. فكانت "هبة" بتشيل "خالد" على ضهرها ٣ مرات في الأسبوع من بيتهم في المرج الجديدة لمركز غسيل الكلى في حلمية الزيتون! بنفسها؟ أيوه بنفسها، وبدون ما تشتكي، ولا تطلب مساعدة من حد.. مش كده وبس، دي كمان كانت بتشتغل الصبح عشان تقدر توفر فلوس تسدّ بيها العجز المادي اللي حصل عندهم.. "هبة" في حوارها مع جريدة "الأهرام" المصرية بتقول: "لو ماكنتش أنا هشيله مين هيشيله؟

ومش هسيبه أبدًا مهما تعبت عشان أقدر أردّ له جزء من عطفه وكرمه وحنانه ومحبته ليا لحد ما يرجع يقف تاني بالسلامة على رجليه".. جوزها "خالد" أخد منها دفة الحديث قدام الصحفي اللي بيعمل الحوار وقال لها: "تعبتك معايا، وشيّلتك فوق الهم همين".. "هبة" باست إيده ودماغه وقالت له: "ومهما عملت أكتر من كده ألف مرة عمري ما أوفي حقك عليا ما أنت ياما تعبت وشيلت مشاكلنا على كتفك

لوحدك".. "خالد" بيقول: "مراتي شالتني، واتبهدلت معايا كتير وعرضت عليها أطلقها عشان البهدلة، لكن هي رفضت، وقالت لي أنا معاك وهفضل أشيلك لحد ما عمري يخلص".

النبي ﷺ قال من آيات نفاق الشخص إنه "إذا خاصم فجر".. لما تخاصم تفجُر، وممكن الفُجر يبقى على هيئة تذكير مستمر بالمعروف، ودي صفة بتعلم الجفا وقلة الحنان من الطرف الآخر تجاهك.. الكثير من الأزواج مابيقبلوش من زوجاتهم أي شيء؛ لأن الزوجة بتذكر فعلها لكل من هب ودب، ولو عزمته عزومة تقوله ولا أحلى منها، وكل مرة يخرجوا فيها تفكّره بيها بدافع إنه جميل مش الذكرى الطيبة.. صفة المن بتجعل كُل الناس عندهم حذر من الشخص المنان إنهم يقبلوا منه شيء؛ لأنهم عارفين إنه مش هيسكت وبمُجرد تقصيرهم هيبدأ شريط التضحية شغال فترة لا بأس بها..

كل الناس عارفين مين هو "والت ديزني".. مبتكر شخصية ميكي ماوس وبطوط ورائد صناعة أفلام الكارتون في العالم.. اللي محدش يعرفه إن كل الفضل في الدعم المعنوي اللي خلّى "والت ديزني" يوصل للنجاح إلى وصل له هي زوجته "ليليان ديزني" اللي كانت بتشتغل رسامة معاه في الاستديو بتاعه! حد هيقول طيب وإيه يعني؟ ما هو ده الطبيعي اللي تعمله أي زوجة مع جوزها.. هقول له لأ لحظة.. سلسلة الفشل المتتالي اللي تعرّض له "والت ديزني" ورفض كل شركات الإنتاج إنهم حتى يسمعوا فكرته بشأن اختراعه اللي كان جديد وقتها (أفلام الكارتون) خلّى المهمة أصعب.. كان "والت" لما يرجع من أي مقابلة شغل وهو محبط بعد ما يطردوه بالذوق كانت "ليليان" تستقبله بترحاب وتشجعه إنه يكمّل ويدور على مكان تاني بديل.. بالمناسبة.. "ليليان" كانت من أسرة أغنى بكتير من "والت" اللي مكانش في جيبه غير ٤٠ دولار بس لما راح اتقدم لها! بس هي وبسبب إيمانها بيه وافقت وحاربت أهلها عشان

تتجوزه.. الجميل في علاقتهم إننا ماعرفناش كل التفاصيل دي غير بعد وفاة "ليليان"! "والت" مات سنة ١٩٦٦ و"ليليان" ماتت بعده بحوالي ٣٢ سنة يعني في ١٩٩٨! عرفنا كل ده بعد ما ماتت ومن خلال مذكرات "والت" اللي فضلت "ليليان" حريصة إن محدش يشوفها خالص أثناء حياتها! قبل موت "والت" كان فيه مشاكل بينه وبين "ليليان"، وده كان كفيل طبعًا إنها تتكلم عن وقفتها جنبه ومساعدتها ليه، سواء بالأفكار أو الدعم النفسي والمعنوي.. بس هي كانت ساكتة وماخّلتش زعلهم من بعض يسيطر عليها، وفضلت ساكتة لحد موتها! عرفنا كمان من المذكرات إن اسم "ميكي ماوس" في الأصل كان "مورتايمر ماوس" بس "ليليان" أقنعت "والت" إنه يغير اسمه ويخلّيه "ميكي".. لما تقرأ ترجمة مذكرات "والت ديزني" هتلاقيه بينسب كل نجاحه لـ"ليليان" الزوجة المحبة المخلصة اللي عمرها ما عايرته إنها وقفت جنبه أو قالت له إن أهلها أغنى من أهله، أو بخلت عليه بمعلومة أو مساعدة أو طلبت منه

قيمة ده على أساس إننا بنتكلم عن مجتمع أمريكي مشاعره ممكن تكون جافة وحياتهم عملية أكتر.. لأ.. ماعملتش ده، ومارضتش تمنّ عليه بأي حاجة عملتها

معاه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٦) عن المَرْأة الأنانَة

في الأول خليني أسألك وأقولك: فاكرة قصة الطفولة اللي كُنا زمان ناخدها في المدرسة عن الولد اللي كان بينزل البحر ويصرخ ويقول: الحقوني أنا بغرق، والناس تتخض وتنزل وراه عشان ينقذوه.. فيخرج وهو بيضحك؛ لأنه كان بيمثل عليهم، وماكتفاش بالمرة دي وكررها مرة تانية والناس لتاني مرة صدقته وجريوا ينقذوه، وبرضه ضحك باستهزاء، لكنه في المرة التالتة والأخيرة كان فعلًا بيغرق، وبيستنجد بالناس، لكنهم كذّبوه وقالوا بيمثل لحد ما فعلًا غرق ومات؟ لو فاكرة القصة دي هيبقى ده أفضل مدخل لكلامنا اللي جاي..

المرأة "الأنانة" بتنقسم من وجهة نظري لنوعين:

- النوع الأول:

الزوجة التي تأنّ بكثرة، التي تواصل الشكوى، وكلما رأت زوجها تشكو إليه من عارض مختلف، سواء كان تربية الأولاد، طهي الطعام، غسيل الثياب، تنظيف المنزل، وأي ألم في جسدها يتبعه طلب الذهاب إلى المشفى لرؤية الطبيب! وللأسف ممكن مايكونش فيها أي شيء أصلًا لكنها دايمًا متمارضة.. لدرجة إن زوجها من كتر شكوتها وقلة تحملها لأي شيء يبدأ مايصدقش تعبها، ولا يتعامل معاه بجدية، زي بالظبط اللي حصل مع الشاب الغريق، أو يصدق لكن يفقد شعور التعاطف تجاهها، ويصبح وجعها بالنسبة له شيء طبيعي ومتوقع!

عشان كده لا بد إنك تكوني أقوى ومتأنّيش يوميًّا.. تتألمي طبعًا إن مرضت أو شعرت بالإرهاق، لكن الأمور اللي تقدري إنك تسيطري على نفسك فيها يكون أفضل بحيث يبقالك رصيد من التعاطف والتصديق جواه، وكذلك مايوصلش لمرحلة الملل والضيق منك؛ بسبب كُتر الشكوى بدون داعي..

- النوع الثاني :

هي المرأة كثيرة الحُزن والشكوى؛ بسبب الحال والوضع العام للحياة مع زوجها.. (مصروف البيت مش مكفّي.. فلان جاب.. علان عمل.. ارتفاع الأسعار...).. مايعجبهاش وضع ولا حال، ودايمًا رافضة الحياة اللي عايشاها والمستوى، وتدّعي الفقر وقلة الرفاهية في كل شيء، ودايمًا محملة زوجها فوق طاقته..

في حوار سنة ٢٠١٥ في جريدة "اليوم السابع" مع الدكتور "ياسر يسري" أخصائي الطب النفسي في جامعة القاهرة قال: "شكوى الزوجة وشعورها بعدم الرضا الدائم والمبالغ فيه وعدم تقبلها للظروف الحياتية الأسرية أحد العوامل المسببة للتباعد النفسي والنفور بين الزوجين؛ نظرا لأن الشكوى من الصفات المذمومة التي تؤثر بالسلب على مشاعر الزوج تجاه زوجته، مما يؤدى إلى تفاقم المشاكل الزوجية وليس حلها"..

افتكر سيدنا "إبراهيم" لما راح يزور ابنه سيدنا "إسماعيل"، وكان سيدنا "إبراهيم" عجوز ملامحه مداريها السِّن.. فلما وصل البيت حصل المشهد فيما معناه، إنها زوجة ابنه فتحت باب بيتها، فسألها عن حالها وحال زوجها "إسماعيل"، وهي معندهاش معلومة إنه سيدنا "إبراهيم" الأب..([5]) فقالت فيما معناه إن الحال كرب والوضع مؤسف والحياة ضيقة حتى لقمة العيش أنكرت وجودها.... كانت أنانة كثيرة الشكوى على وضعها الاجتماعي، ومفتقدة لصيغة الشُّكر والرضا بالموجود، والستر على وضع زوجها المادي.. فسيدنا "إبراهيم" قالها لما يحضر زوجك بلّغيه: "غيِّر عتبة الباب".. وبالفعل لما وصل سيدنا "إسماعيل" البيت، وقالت له زوجته في شيخ زارك، وبيبلغك تغيّر عتبة الباب.. قالها: إنه أبويا وبينصحني إني أفارقك؛ لأنك ناكرة لنعم الله وفضله علينا.. وبالفعل سيدنا "إسماعيل" قام بتطليقها! تمر الأيام ويتزوج سيدنا "إسماعيل" من زوجة غيرها، ويروح سيدنا "إبراهيم" لبيت ابنه يزوره، ويسأل

على حاله، فتفتح زوجة الابن الباب وتستقبل سيدنا "إبراهيم" بكل ترحيب وكرم، وتذكر نعم ربنا عليهم، والفضل الواسع اللي رزقهم الفضيل بيه، هي وزوجها، فيقولها سيدنا "إبراهيم": "ما نوع طعامكم؟"..

ترد الزوجة وتقول: "لحوم".. فيسألها: "وشُربكم؟".. قالت له: "الماء".. فدعا ليها ولزوجها ربنا يديم عليهم نعمة اللحم والماء، وبلّغها توصل لزوجها وصيته وهي: "ثبِّت عتبة الباب".. توصّل الرسالة لسيدنا "إسماعيل"، فيثبت زوجته الفاضلة الكتومة للشر المُتكلمة بالخير في عصمته وحياته..

بالمناسبة سيدنا "إبراهيم" كان بيستخدم جملة "عتبة الباب"؛ لأنه ووفقًا لما جاء في تفسير "الحافظ ابن حجر" معنى مقولة عتبة بابك: كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٧) عن المَرْأة الشدّاقة

كُنت دايمًا لما أتكلم في موضوع وأبويا موجود.. أشعر بالضيق وأغضب بيني وبين نفسي لما ألاقي أبويا ركز نظره عليّ وأنا بتكلم.. وبدأ يشاور إشارة معناها إني أسكت.. ومرة يشاور إشارة معناها إني أهدى.. وإشارة أخرى معناها قوم اغسل سنانك، وهكذا.. فعلًا ماكنتش أعرف آخد راحتي في الكلام إلا وألاقي انتقاد من والدتي أو والدي، سواء على كلامي أو حركتي أو طريقة أكلي.. لحد ما كبرت وفهمت إن ده كان في مصلحتي، وإنهم علّموني الحاجة اللي لو قعدت وسط الناس هتجنب سخريتهم أو إن مظهري يكون أقل منهم..

اعتبري إن الكلام ده عبارة عن إشارة وإشارة ربانية تنصحك تغيري من نفسك بحيث تكوني مُهندمة في كُل شيء.. شخصية الإنسان مننا عبارة عن صندوق مغلق.. مفيش حد يعرف إيه اللي جواه.. يا ترى "كِنز".. يا ترى "فاضي"؟ وأول لما يتكلم خلاص نعرف شخصيته من كلامه وطريقته وأسلوبه.. ولذلك تلاقي مقولة تقولك: "تكلم حتى أعرف من أنت"، وكذلك خُلقت مقولة: "الصمت لُغة العُظماء"، ولذلك برضه قال سيدنا "عُمر": "ندمت على الكلام مرات، وما ندمت على الصمت مرة"..

والمرأة الشداقة معناها في معجم اللغة العربية أنها المرأة واسعة الفم بشكل لافت للنظر، ومعنى واسعة الفم ليس في خلقتها، وإنما في صفاتها وخلقها التي توضح أن فهما لا يغلق، بمعنى أكثر تفصيلًا أنها المرأة كثيرة الكلام التي لا تصمت بسهولة، ولا تهدأ، ولها صوت عالٍ جدًّا، تلك التي تعمد إلى رفض أي طلب يطلب منها إما توافق متأففة ووجهها مكفهر وهي تجيب الطلب، كثيرة الكلام واللغط، بقصد أو دون قصد، لها أسلوب غليظ ومنفر يتسبب في افتعال المشكلات وجلب الحزن على قلبها وقلب زوجها، ولذلك فمن الطبيعي أن تكون صفة المرأة الشداقة صفات منفرة غير طيبة بالمرة، مع الأخذ في الاعتبار أن القصد من كل هذا ليس دعوة للصمت تمامًا أو الالتزام بحدود معينة مع الزوج والأهل، وإنما بضرورة التفكير في طريقة المزاح والحديث والأسلوب قبل اتباعه.

عندما كان سيدنا النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، وفي مرحلة صعوده برفقة سيدنا "جبريل" وجد النبي مشهدًا أثار سؤاله، وهو عبارة عن ثور ضخم خرج من فتحة ضيقة، لكنه عجز عن الدخول مرة تانية منها.. بيحاول وبيعافر، ولكن استحال بالنسبة له الدخول من نفس الفتحة اللي خرج منها.. فسأل سيدنا "جبريل": ما هذا الثور يا جبريل؟ فقال له: "هذه الكلمة تخرج من الفم لا يدري لها صاحبها بالًا ولا معنى، ولا يستطيع أن يُرجعها إلى فمه مرة أخرى".. لذلك قال النبي ﷺ: "اضمن لي ما بين فكيك "لسانك" وما بين فخذيك "فرجك" أضمن لك الجنة"..(6)

أي أنه من مصلحتك عدم الإسهاب في الكلام، ولو كان الأمر رغمًا عنك، وتحبين الكلام فما عليك إلا قراءة شيء مفيد.. بمعنى إنك تعرفي معلومات تهمك.. ساعتها هتتكلمي باللي تعرفيه ودارساه؛ لأن كُل إناء ينضح بما فيه.. لو جواكي كويس

ومُتصالح هتخرّجي الحلو اللي جواكي في كلامك.. ماتخليش حد ياخد فكرة عنك ويقول دي عاملة زي فيشة الكهربا مابتفصلش؛ لأن بالذات البنت بيفرق جدًّا في شخصيتها إنها تكون هادية وراسية وعاقلة، وعندها القُدرة على وضع نُقطة في عِز الكلام..

الشداقة كذلك تحمل معنى النكد.. الست اللي بتفتعل أي مُشكلة وخناقة مع زوجها.. سمعت في يوم إن كان فيه ست نكدية ليل نهار بتتخانق مع زوجها، وتاعباه نفسيًّا، فقرر الزوج المسكين يروح للقاضي يشتكيها.. فلما حضروا للقاضي قالت الزوجة: أنا مقدرش مانكدش عليه غصب عني بميل للعناد.. قالها: طيب عندي حل.. نكّدي يوم عليه ويوم لأ.. بحيث يبقى فيه أيام إجازة يشم فيها نَفسه، وبعد مُحايلة وافقت الزوجة على إنها تنكد عليه يوم آه ويوم لأ.. فلما جاء اليوم الذي يخلو من النكد جاءت الزوجة تصفق؛ احتفاءً بقدومه في اليوم الذي يليه!

ياريت تحاولي توفري لأسرتك جو هادي ومُناسب، ومتعانديش زوجك، بحيث يحب قعدة البيت معاكي، ومايبقاش الكافتيريا أو الشُّغل أو الخروج بعيد عنك من أسعد أوقات حياته؛ لأنه هيرتاح من نكدك عليه، ولما يطلب الطلب منك وافقي بحُب.. مُش لازم تعترضي وتقولي إن مفيش غيري أو تتأففي! طالما في كل الأحوال هتعملي طلبه يبقى كمّلي الحلو للآخر! طبعًا الكلام ده مش معناه إن أي زوج عنده مشاكل بسبب ضغط زوجته عليه يبقى العيب من الزوجة، احتمال يكون بخيل.. مابيتحملش المسئولية.. مُهمل فيها وفي متطلباتها.. بيتصرف تصرفات ميصحش يعملها فبتضايق.. لكُنه لو مفيش فيه صفات النقص والعيبة وإنتي بتفتعلي الخناق إذًا لا بد تصلحي من نفسك؛ لأن مش كل الناس تشبه للراجل الصالح اللي كان متزوج من امرأة شديدة الغضب ومُفتعلة مشاكل، ولما قالوا لُه: طلقها.. رفض يطلقها وقال: "أخاف أن يُبتلى بها غيري!".. ماتكونيش ابتلاء وكوني "رخاء وهناء"..

كمان من أنواع الشداقة المرأة التي تتدخل في شئون غيرها، المرأة التي لا يكون ليها لا ناقة ولا جمل في الحوار، وتتدخل في شيء لا يخصها، وتجيب لنفسها الكلام وقلة القيمة.. وأسلوبها فظ وغليظ تتكلم بطريقة تجرح اللي قصادها، وتطلب الطلب بشكل يجعل الزوج ياخد قرار من الاتنين: إما يرفض طلبها ويحرجها.. أو يوافق عليه بحيث يخلص من طلبها المتكرر..

سيدنا "موسى" عندما دعا ربنا سبحانه وتعالى في عِز جوعه وضعفه وقلة حيلته قال: (رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .. يا رب أنا غرقان في فضلك ونعيمك، لكني محتاج لك ومُفتقر لفضلك ارزقني، وبسبب دعوته ربنا رزقه بالعيلة والبيت والزوجة والعمل والأمان في نفس اليوم تقريبًا! كذلك في معاملتك مع زوجك وطلباتك ادعي له: ربنا يرزقه من فضله كنت عاوزة كذا.. ربنا يديم عليك الرزق والبركة كنا محتاجين الشيء الفلاني.. طبيعي يوافق أو يؤجل الطلب بأدب؛ لأن الاحترام بيجلب الاحترام، حتى ولو في الاختلاف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٨) عن المَرْأة البرَّاقة

المرأة "البرّاقة" في كتير من التفاسير هي المرأة التي تهتم بالمبالغة في تعظيم كل ما يخصها والحفاظ عليه وإظهاره، وفي نفس الوقت التقليل من مميزات غيرها، والاهتمام بنواقصهم وعيوبهم، والحرص على إظهارها..

وفي الحديث عن المرأة "البراقة" هنتوقف عند ٤ أنواع:

- النوع الأول:

المرأة التي تصب جام تركيزها على الضيف، وتراقب بعينيها ما يقدم لأجله، سمعت أحد الشيوخ بيحكي عن زوجة برّاقة.. جه في يوم ضيف لزوجها يزوره، وياكل لقمة عنده.. فبعد ما الضيف جاله الواجب من أكل وشُرب وانصرف.. الزوج بيقول لزوجته: "والله ما أكل الرجل إلا ملعقتين من الطعام".. فقالت له الزوجة: "بل ثلاث ملاعق!".. لهذه الدرجة؟ نعم، فيه ناس كده عادي للأسف.. التركيز مع الناس ده شيء سيئ.. تصرفات الناس حتى ولو في بيوتنا طالما في إطار حقهم، وواجب ضيافتهم علينا فليهم حق الكرم بدون مراقبة أفعالهم أو لبسهم، والسخرية منه؛ لأن الشيء اللي بنقدمه بنكون مستغنيين عنه ومطلعينه بذمة راضية طيبة..

كانت جدتي إذا جاءنا ضيف، وقدمت له نوعًا من أنواع الفاكهة التي يلزم تقشيرها تنهض للتخلص منه بعدما يتناول واحدة أو اثنتين، بحيث إذا دخل أحدهم لا يدرك كم من الفاكهة أكل هذا الضيف.

- النوع الثاني:

المرأة التي تنشغل بالناس وتفاصيلهم.. جارتها عملت كذا.. صديقة سابت خطيبها.. لا تترك أحدًا في شئونه الخاصة.. موجودة في حياة كُل الناس ودايمًا عندها حُب الاطلاع على تطورات حياة غيرها، بالرغم إنها ماتقبلش إن حد يتدخل في خصوصياتها أو يركز معاها! فدي صفة فيكي كزوجة لا بد تبطليها.. لأن ده أمر نهى عنه ربنا سُبحانه وتعالى وقال عليه في سورة الحجرات آية ١٢: (وَلَا تَجَسَّسُوا) .. وده يعتبر تجسس! وده باب لذنوب لا نهاية لها؛ لأن الكلام على غيرنا يعتبر غيبة والغيبة صفة بيبغضها ربنا سُبحانه وتعالى.. لدرجة إن السيدة "عائشة" في مرة اتكلمت على السيدة "صفية"، وشاورت بإيدها فيما معنى إشارتها إن السيدة "صفية" قصيرة القامة!([7]).. وقتها غضب النبي وقالها: "لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته".. يعني كلمتك دي لو وقعت في مية البحر هتعكرها وتغير طبيعتها!

ممكن واحدة تقول: أنا لا أتقصّى وأتتبع أخبار الناس، الأخبار هي اللي بتيجي قصادي بالصُدفة.. وفي الحالة دي يبقى الخبر اللي يوصلك ينتهي مساره عندك ومايكملش في طريق آخر!

- النوع الثالث:

هي المرأة الجشعة.. دايمًا شايفة إن نصيبها من كل شيء أقل من غيرها، ودايمًا تركز مع نصيب اللي قصادها سواء في الأكل.. الشُرب.. اللبس.. الماديات والمعنويات.. دايمًا مفيش قناعة بما تملكه.. من مصلحتك ألا تنتقصي من قدر حاجتك، وتستكتري حاجة غيرك؛ لأن ده هيكون سبب فيه قلة راحتك وتعبك وشعورك بالنقص طول حياتك، وهيجعل الناس عندهم حذر منك، وإنهم يطلعوكي على دواخلهم؛ لأنك بصاصة..

لو تفتكر قصة زمان لما الكلب لقى عظمة، فلما بصّ لنفسه في النهر، وهو في بقه العضمة لقى خياله على شكل كلب أكبر من حجمه وعضمة أكبر بمراحل من اللي معاه.. بدأ الكلب يحس بالجشع والطمع، وميعرفش إنه شايف خياله، فنزل الكلب في النهر عشان يخطف العضمة الأكبر، وغرقت منه العضمة اللي كانت معاه وماطالش حاجة! عشان كده شعور إن نصيبك قليل هيقصر حياتك، ومش هيخليك تطولي اللي عند غيرك، ولا تستمتعي باللي معاكي.

- النوع الرابع:

هي من تبالغ في ثيابها وزينتها، من تهتم بمظهرها الخارجي وتهمل داخلها.. لا شيء يمنعنا من التزيّن، إن الله جميل يحب الجمال، ولكن كلما زاد الشيء عن حده انقلب ضده، فلا تهملي في نفسك، ولا توليها اهتمامًا مبالغًا فيه يجعلك لافتة للنظر لدى الجميع، كما أنه من الوارد أن تتأهب المرأة للخروج مع زوجها، وتواصل التحضيرات والتزين حتى تشعره بالحنق، وعندما يحثها أن تتعجل فينقلب اليوم إلى خلاف ومشكلة.. من ضمن مميزات قلة مستحضرات التجميل إنه بيكون عندك ثقة في نفسك وشخصيتك، وبرضه نقول كُل شيء في المعقول كويس.. وياريت مقصد المرأة البرّاقة بيكون إنها بتتزين لزوجها لأ.. دي بتتزين بس لما تكون خارجة، بحيث تلفت النظر ليها! تلبس طقم شيك عشان تتصور بيه، وترفع الصورة على وسيلة من وسائل التواصل الخاصة بيها، وترجع لطبيعتها.. حالها كحال الراجل النِّكدي الخطّاء اللي دايمًا يدخل على بيته وأولاده وعلى ملامحه الضيق، لكن وسط الناس مختلف

تمامًا.. كلامه لطيف، وابتسامته تملك قلوب، لكن في بيته يصدّر لهم الوش التاني! لأجل ذلك قال النبي: "خيركم خيركم لأهله".. الحلوة حلوة مع زوجها، والحلو هو الكويس وسط زوجته وأولاده.. مابقللش من أخلاقك، لكن نظرة كتير ليكي بتكون مُختلفة لو قللتي من زيادة تبرجك ولبسك المبالغ فيه اللي مختلف عن طبيعتك، وقيسي بقى ده على كُل شيء بيحصل في حياتك.. بمعنى ماتبقيش مُلفتة بكلامك وسط الناس بهزارك وبصوتك العالي، بحيث مفيش إنسان ياخد فكرة عنك إنك بتحبي تظهري نفسك، والاحتمال الأرجح إن ده مايكونش مقصدك، وإنك بتتعاملي بطبيعتك، بس للأسف الناس مابتاخدش بالنوايا بتبص للأفعال والتصرفات فمتكونيش برّاقة.. شكلًا ومظهرًا بتبرُقي، لكن قلبك خافت مابيلمعش.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٩) عن المَرْأة الحدّاقة

صفة الحداقة مشتقة من كلمة تحديق، والتحديق في اللغة العربية هو تدقيق النظر والتركيز على شيء معين، أما معنى المرأة الحدّاقة فهي المرأة التي يغلب عليها الشعور بالنقص والنظر لما يملكه غيرها، فإذا رأت نوع جهاز أو فرشًا للمنزل لدى غيرها تصرّ على جلب مثله تمامًا، وإذا رأت امرأة ترتدي ملابس جميلة أو حذاءً مميزًا، فتشتعل رغبتها في الحصول عليه... وهكذا.

وقبل أن نتحدث عن العيب نفسه وكيفية علاجه، خلّينا نلوم على الأهل وتربيتهم من الأول، إنهم مثلًا يكونوا حارمين بنتهم من حاجات نفسها فيها، رغم قدرتهم على إنهم يجيبوا الحاجات دي.. أو العكس إن طلبات بنتهم كُلها حاضرة وهنالك تفرقة بينها وبين إخواتها، وده يتسبب في إن البنت المدللة تشعر بالجشع وحُب نفسها زيادة عن غيرها، وإنها الأحق بكُل شيء عند غيرها.. وللأسف ممكن البنت بعد كده تفتقد الخجل، وممكن تطلب طلبات من قرايب ليها بدون كسوف، وده بسبب الحرمان في الطفولة والبُخل عليها أو التدليل الزايد.. فطبيعي لما تكون زوجة إنها تستغل كُل المقربين ليها ولزوجها بأي شكل.. وتتطور شخصيتها لشخصية عصبية مُتحكمة قليلة الصبر، ودايمًا تحب تكون طلباتها مُجابة، وإلا تقلبها نكد.. ومن هنا ييجي السؤال المهم:

- إزاي أتعامل مع طمع زوجتي وتحديقها فيما يملكه غيرها؟

كتير جدًّا من النساء "الحدَّاقة" لا تملك ثقافة إن ده خطأ أو عيب.. فياريت تتعامل مع زوجتك كأنك طبيبها وهي مريضة عندك.. بهدوء تبدأ تكلمها عن صفة عدم الرضا بالموجود والجشع، وإنك بتكره الصفة دي في صاحب ليك في الشُّغل مثلًا.. كلِّمها من بعيد لبعيد، بحيث تحسِّ بدون تجريح.

بالضبط كما فعل سيدنا "الحسن" و"الحُسين" عندما رأوا رجل يتوضأ بشكل خاطئ في المسجد وحبوا يعلموه فقالوا له: "احكم بينا مين فينا بيتوضى أفضل".. وبدأوا يتوضّوا سوا قصاده، فالراجل حسّ بالخجل وقال لهم: "بل أنتم في الوضوء أفضل مني!".. إذًا ماتحرجهاش، وتعامل مبدئيًا بمكر في علاجك لشخصيتها..

لو حبت تجيب شيء معين شافته عند غيرها ابدأ كلمها بالعقل.. محتاجاه ليه؟ مش عندك زيها؟ طب إيه رأيك نشتري كذا أفضل؟ عاملها بالحكمة.. نمي داخلها العطاء واشغل وقتها وتفكيرها.. خليها تتصدق.. اطلع معاها، وهاتوا هدية لأيتام، وروحوا زوروهم.. حسسها إن فيها الخير وإنها أحسن من كتير..

ووارد جدًّا كمان إن يكون من أهم أسباب تشكيل رأي زوجتك وشعورها بالنقص هي صاحبتها! أحد الصالحين كان اسمه "أبو مُسلم".. كان متزوج من امرأة قنوعة راضية بحالها وعلى أكمل وجه، وفي ليلة زوجته صاحبت جارتهم، وبدأت الجارة تعلمها تبص لغيرها، وتحسسها بالنقص بالموجود عندها، لحد ما زوجة "أبي مُسلم" اتغيرت ١٨٠ درجة، وأصبحت جشعة، وتملّي طلباتها مابتنتهيش.. واشتكى الزوج

الصالح إلى الله، ودعاه أن ينتقم من الجارة التي خربت بيته، فابتلاها الله بفقدان بصرها؛ كي لا تفسد بيوتًا أخرى، وما أن أدركت خطأها، وراحت تطلب سماح "أبي مسلم" الذي دعا الله أن يشفيها بدوره، فشفيت وعادت زوجة "أبي مسلم" كما كانت، ولذلك عليك أن تعلم من تصادقه زوجتك، وبالنقاش قد تكفي نفسك قدر كبير من المشكلات.

شفت صورة لطفل واقف ورا صندوق زُجاج عازل، وكان جوا الصندوق نمر، والطفل بيبكي ونفسه يلمس النمر.. مايعرفش إنه هياكله في قطمة واحدة لو قدر يوصل لُه

رُبّ خير لم تنله

كان شرًّا لو أتاكَ

لأن كتير جدًّا بتتمني تكوني شبه فلانة أو عايشة زيها، لكن محدش يعرف دواخل حياة الناس إيه، وإنه فعلًا الرضا بالمقسوم هو أفضل الحلول لراحة البال، وإن الإنسان مايحسدش غيره على نعمة؛ لأنه مايعرفش هو إيه الضريبة اللي دفعها مقابل وجود النعمة دي عنده..

ولا ننكر أيضًا إن السوشيال ميديا، ومتابعة صور وفيديوهات لنماذج غربية أو عربية مشهورة خلّت كتير من الناس تحصر فكرة السعادة على شكل الحياة اللي هما شايفينه قدامهم! معيار الجمال كذا.. اللبس الصح هو اللي شفت فلانة لبساه.. شكل الأسنان.. العربية.. عفش البيت! أماكن الخروج والفسح يا إما تكون زي اللي فلانة المشهورة راحتها يا إما بلاش! اختزلنا معيار الانبساط في حياة ناس غيرنا لمجرد إنها بتبرق وتلمع!

الإنسانة القنوعة دايمًا بتكون في نظر غيرها جميلة؛ لأن مش كل جميلة قنوعة، لكن كل قنوعة جميلة.. على قد ما تقدري حسسي غيرك إنك بخير، واطردي الطمع من جواكي؛ لأنه من الشيطان.. ولم يتسبب شيء في خروج سيدنا "آدم" والسيدة "حواء" من الجنة سوى الطمع.. ربنا رزقهم بجنة لا يجوعوا فيها، ولا يكونوا في العراء، وياكلوا أفضل أكل، ويعيشوا أفضل عيشة.. لكن الشيطان قالهم ياكلوا من الشجرة اللي ربنا حذرهم منها، وقالهم فيها المُلك والخُلد.. شجرة الطمع والجشع.. بدأ التحديق على الشجرة يزيد يوم عن التاني، لحد ما للأسف كلوا منها، وانجرفوا ورا شهوات الدُّنيا اللي مابتخلصش، وكانت النتيجة إنهم خرجوا من جنة ربنا ونعيمه!

الكاتبة "روشيل بينينغتون" كتبت قصة حقيقية ومشهورة لدرجة إنها بقت بتتدرس في مدارس أمريكا عن الزوجة الشابة "ديلا" وجوزها "جيم".. الزوجين الاتنين الشباب اللي عمرهم ٢٢ سنة بس، واللي رغم ظروفهم الصعبة والحال اللي كان على القد، لكنهم صمموا يتجوزوا، بمجرد ما حبوا بعض، وقرروا يخوضوا معركتهم مع الحياة، وينفذوا خطوة الجواز بدون الانتظار لما يكوّنوا نفسهم! عاشوا في بيت صغير وضيق.. باب البيت خبط، ولما كان الميعاد ده مش ميعاد رجوع

"جيم" من الشغل كانت متأكدة إنها أكيد جارتها "سوزان"، اللي كانت متعودة تيجى تزورها كل كام يوم.. دخلت "سوزان" وشاورت على إيدها عشان تلفت نظر "ديلا" للإسورة الدهب اللي جابها لها جوزها بمناسبة العيد.. "ديلا" اتصدمت! ده بكره العيد وأنا كنت ناسية! "سوزان" سألتها: يا ترى "جيم" جابلك إيه هدية؟ "ديلا" مابينتش إن "جيم" ماجابلهاش حاجة، وقالت لـ"سوزان" إنها متأكدة إنه هيجيب لها.. "سوزان" فهمت

إن "ديلا" بتعمل عليها فيلم، فقالت لها بما معناه: أنا مش عارفة والله إزاي "جيم" ده إنتي مستحملاه، وإزاي بيحبك لو مش هيجيبلك هدايا.. شايفة جوزي أنا بيحبني إزاي.. شايفة جايب لي إيه وبيجيب لي إيه كل مناسبة.. وباءت كل محاولات "سوزان" لإغاظة "ديلا" بالفشل؛ لأنها كانت صابرة قنوعة راضية بقدرات وظروف زوجها، ولم يغرِها ما بيد غيرها، بل على العكس فقد قررت أن تهديه هدية وتتسبب في إسعاده، والمشكلة أن كل ما استطاعت ادِّخاره من المال الخاص بالمنزل كان دولارًا واحدًا.

جوزها كان عنده ساعة دهب ورثها عن أبوه، بس كان ناقصها سلسلة، وطبعًا مش هتقدر بالدولار اليتيم ده تجيب له سلسلة ورق حتى! نزلت وراحت للكوافيرة اللي في أول الشارع وأخدت قرار صعب عليها.. قصّت شعرها وباعته لصاحبة محل الكوافير بـ٢٠ دولار عشان هما بره بيستخدموا الشعر الطبيعي في صناعة الباروكة النسائية، وشعر "ديلا" كان طويل وناعم ولقطة.. بعد ما أخدت الفلوس، وقصّت شعرها طلعت جري على محل الفضيات اللي على أول شارعهم، واشترت سلسلة فضة لساعة "جيم".. رجع من شغله ولقاها لابسة آيس كاب على غير عادتها عشان طبعًا ماتبينش إنها بقت فلة من فوق. سألها جاوبته وهي بتطلع من جيبها السلسلة بتاعة الساعة.. قعد يضحك.. سألته بتضحك ليه؟ قال لها عشان أنا بعت الساعة عشان أجيب لك مشط من العاج عشان تسرحي بيه شعرك هدية العيد!

الطموح إن حياتك تبقى أفضل مش عيب ولا غلط.. مابقولش إنك ماتطوريش من نفسك للأحسن.. لكن الجود بالموجود.. مانحملش نفسنا فوق طاقتنا، وحتى ولو موجود مانروحش لشيء مش هيفيدنا.. اللي هتجيبيه وإنتي مش محتاجاه هتضطري بسببه تستغني عن اللي إنتي في أشد الحاجة ليه في يوم من الأيام.. راحة القلب والخير كُله في الرضا بالمقسوم، وعدم النظر للي عند الناس..

سيدنا عُمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر".

وبعدما انتهى تعارفنا على بعض مسببات الهدم وآلام الروح في من نحب، هيا بنا نجتنبها كي نعاود بنيانها، هيا بنا نقرأ فيما تتشكل منه عمدان المودة والرحمة التي يمكننا الإتكاء عليها، ونتعرف معًا على الصفات التي تستحضر السكينة إن وجدت وتلهمنا الإطمئنان إن تمسكنا بها لا محالة.

(١) عن الرَّجُل الصَّادِق

اجرح شخصًا بالصدق، ولا تسعده أبدًا بالكذب..

جاء على لسان الفضيل بن عياض: "ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق، وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب".

أي أنه مهما كنت تحمل من مميزات، فإن تسربت إليك ذبابة الكذب اعرف أن الخطأ صار يسكن جسدك بأكمله؛ لأن فكرك هيفسد بدخول طبع الكذب جواك، والإنسان مننا شخصيته عاملة زي العُقد أو السِّبحة لو انفرط منها خرزة "الصدق" من الطبيعي أن تسقط قيمتها.

لذلك النبي ﷺ كان يقول: "يُطبع المؤمن على الخِلال "الطباع" كلها، إلا الخيانة والكذب".(8)

أي أن كل واحد له طبع وشخصية، فيه مننا الانطوائي وفيه الاجتماعي، وفيه عاشق المكوث بالمنزل، وفيه محب السفر والخروج، وفيه محب الملابس الجميلة جدًّا، وفيه اللي بيلبس أقل من الأول، وهكذا.. النبي ﷺ يقول إنه لا توجد مشكلة بكل ذلك، مفيش مشكلة إنك تكون لك ميولك الخاصة وطريقة حياتك اللي تريحك ما عدا طبعين مينفعش يكونوا فيك، وهما الخيانة والكذب.. ساعتها هتبقى خارج حدود الدين والإيمان.

فالمسألة مُش سهلة، والحكاية مش طبع عادي وممكن أن يمر، ده دين وحياة وأساس تكوين أي شخص سوي.. ويقصد بالصدق حتى في المزاح والمرح، عندما قال أصحاب النبي ﷺ له في حديث سيدنا أبو هُريرة: "يا رسول الله إنك تداعبنا"، يعني "بتضحك معانا وتمازحنا"، جاء ردّ النبي عليهم وقال: "نعم، غير أني لا أقول إلا حقًّا".

لو حكيت موقف مُضحك يكون حصل فعلًا، ولو ضربت مثال مُبهج يكون بالفعل مرَّ عليا دون حاجة لتصنُّع أحداث للفت الانتباه، ولأسباب كهذه كان لقب النبي في الجاهلية الصادق الأمين، صدق معاهم فآمنوه على أسرارهم وأموالهم.

"إني أتقبلك ناقصًا ولا أتقبلك كاذبًا".

أما من بداية معاملتك مع طفلك علِّمه الصِدق.. اغرسوا النّبت في الطين بينما ما زال ليِّنا، بمعنى إن ميجيش حد يزورك وإنت موجود وتقوله ردّ وقول بابا خرج، مايتصلش بيك صديق على تليفونك وتقوله رد وقول: نسي تليفونه، متوعدوش إنه لو نجح هتعمله شيء معين، وينجح وتخلف الوعد، متقولش هنسافر ونروح البحر وبعدين تقول لأ ده كان اقتراح رغم إنه كان اتفاق.

بقينا بنشوف كلام لبعض الناس.. منهم اللي بيقول إنه هيخطب، ومنهم اللي بيقول إنه لقى شغل، واللي يتقول هتجوز، ولما تيجي تسأله.. يقولك: دي كانت كدبة

إبريل! مع إن النبي أوصانا بالصدق حتى في أبسط الأشياء، ولو مع طفل أقل من ٣ سنوات!

ويعطينا سيدنا محمد ﷺ مثالًا على ذلك، عندما لمح أمًّا تقبض كفها، وتشير لطفلها بقبضة يدها، وتقول له: تعال وأعطيك تمرة، فقال النبي: "إن لم يكن معها تمرة كُتِبت عليها كذبة!".

وكان الإمام البخاري يتحرى الصدق في جمع أحاديث النبي ﷺ ومن الممكن أن يقطع ١٠٠ كيلو كي يتأكد من صدق كلمة في حديث ودقة لفظها، وعندما وصل الإمام البخاري لدى رجل بحيث يسأله عن حديث من أحاديث رسول الله ﷺ، اتفاجأ إن الشخص ده كان قاعد ضامم كفوفه على بعضها، وبيخدع الجمل الخاص به، بحيث الجمل يفتكر إن كفوفه فيها طعام أو شراب، فيجري عليه، ولما لاحظ الإمام البخاري ما يقصده ذلك الشخص ونوع الكذب الذي يرتكبه، خاف أن يقبل منه كلامًا عن رسول الله؛ لأن المبادئ لا تتجزأ، وزي ما كذب على جمله أكيد هيكذب على النبي ﷺ.

كذلك الإمام بن الجوزي وهو طفل عنده ١٣ سنة كان قاعد على الأرض(9) فعثر على "جناح ذبابة".. ومن ثم جاءت نملة حاولت تشيل الجِناح.. لكنه كان تقيل عليها، وكل محاولاتها إنها تشيله لوحدها فشلت.. ابن الجوزي فضوله أجبره يراقب النملة ويشوفها هتتصرف إزاي.. لقاها جريت ودخلت جُحر، وخرجت بسرعة هي وعدد كبير من النمل، ورايحين ناحية الجِناح.. وواضح إن النملة كانت ماشية قدامهم بتوريهم الطريق.. فقبل لما يوصلوا عند الجناح قام ابن الجوزي رفع الجناح عن الأرض وأخفاه! النملة لما وصلت لمكان الجناح هي والنمل اللي معاها فضلت تلفّ يمين وشمال، وتتحرك بشكل هستيري! ووقفت قدامهم وكأنها بتقسم لهم إن كان فيه جناح هنا! لكنهم مشيوا وسابوها.. وهي فضلت تدور على الجناح في نفس المكان.. قام ابن الجوزي وضع الجناح على الأرض مرة تانية.. فشافته وحاولت تشيله لوحدها مقدرتش.. جريت على نفس الجُحر اللي راحت له أول مرة فيه واتأخرت جواه.. وكأنها بتحاول تقنع النمل إن فيه جناح هناك وهي عثرت عليه.. وبالفعل خرج معاها عدد كبير من النمل.. وقبل لما يوصلوا لمكان الجناح.. قام ابن الجوزي شاله مرة تانية! فراحوا ملقوش حاجة النملة فضلت تجري في كل مكان وتزود سرعتها، وتقف قدام النمل كأنهم بيتكلموا، وبتحاول تثبت إنها مبتكذبش! ولكن للأسف النمل سابها ومشي.. وفضلت هي تدور على الجناح لحد ما رماه ابن الجوزي ليها مرة تالتة! فشافته وجريت على الجُحر! واتأخرت جوا الجحر على عكس أول مرتين! وبعدها خرجت ومعاها ٧ نملات بالعدد! وقبل لما يوصلوا لمكان الجناح قام ابن الجوزي رفعه! فضلت تجري وتدور عليه وملقتهوش قام الـ ٧ نملات حاوطوا النملة اللي جابتهم.. وقتلوها! فضلوا يقطعوا فيها ومزقوا أجزاء جسدها.. وبعدها ابن الجوزي حدف لهم الجناح! فكل النمل وقف مكانه في سكون! الـ ٧ نملات كأنهم في حالة صدمة وندم، وقاموا شايلين النملة اللي قتلوها كل نملة شالت جزء ومشيوا.. ابن الجوزي راح لشيخه، وكان شيخه ومُعلمه هو الإمام بن تيمية فقال له استغفر الله، ومتكررهاش تاني! إنت عملت ذنب وربنا يغفر لك.. بس

نستنتج من اللي حصل إن أبشع شيء ممكن يكرهه الإنسان أو الحيوان هو الكذب، وإني أوعد قلب بحاجة وأنقض الوعد! لما النملة أقسمت للنمل بوجود الجناح صدقوها مرة واتنين، ولما إتأكدوا إنها بتكذب قتلوها! وعرفوا إنهم غلطوا لكن بعد ما فات الأوان!

وده يوصلنا إن أبشع صفه ممكن يتصف بيها أي كائن كان هي الكذب، وجريمة يعاقب عليها الخالق إنك توعد غيرك بحاجه وتعلقه بأماني كاذبة.. جايز تكون إنت الشخص الوحيد اللي غيرك مهيئ كل حياته وموقفها على وعد صادق منك.. متخليش غيرك ياخد خطوة ويجازف وهو واثق إنك هتسنده وييجي يسند يقع؛ لأنه لقى كلامك لا يحمل أي أساس من الصحة!

الصدق في الحُب

"تعلموا الصدق قبل العشق؛ لأن العبث بالمشاعر أسوأ جريمة"

"انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة"، الجملة دي قالها النبي وقت فتح مكة، أي أنه في عِز انشغاله وفرحته، ووجود ذلك العدد الرهيب من الناس حواليه، إلا أنه تذكر زوجته التي وقفت إلى جانبه وساندته، فلم ينسَها أبدًا في انتصاره، وفعلًا وضعوا راية النصر أمام قبرها؛ ليعلم العالم بأكمله أن هذه المرأة التي في القبر.. هي شريكته في النصر.

والصادق في محبته يشبه للطفل.. لا يعرف كلمة مستحيل، وشايف إن كل شيء ممكن؛ لأنه بيتعامل بالفطرة، وبما يمليه عليه قلبه.

الدكتور مصطفى محمود - عليه رحمة الله - كان يقول في كتابه "أناشيد الإثم والبراءة": ما هي علامات الحب الصادق وما شواهده؟ بلا تردد: أن يكون القرب من المحبوبة أشبه بالجلوس في التكييف في يوم شديد الحرارة، وأشبه باستشعار الدفء في يوم بارد، هي الألفة ورفع الكلفة، وأن تجد نفسك في غير حاجة إلى الكذب.. وأن يرفع الحرج بينكما، فترى نفسك تتصرف على طبيعتك دون أن تحاول أن تكون شيئًا آخر لتعجبها، وأن تصمتا أنتما الاثنان فيحلو الصمت، وأن يتكلم أحدكما فيحلو الإصغاء.

من خصال الصدق في الحُب:

- ألّا نجرح بعضنا البعض بكلمه أو نظرة أمام الآخرين؛ لأن الرجل الناقص هو من يُنقص من شأن زوجته.

- أشارك زوجتي وآخذ بمشورتها وأحترم رأيها.

- أميل إليها.. إن المحب لمن أحب مطيع.. أي أستمع إلى كلامها، وأكون لينًا وقت الغلظة، بحيث لا ينقطع حبل علاقتنا.

- أحترم أهلها، وأذكرهم بالخير ومحرمهاش منهم.

- أمنحها الثقة والأمان، وأطمنها دايمًا إني لا يمكن أتخلى عنها أو أسيبها، وحتى ده نوع من أنواع الهزار ميبقاش من ناحية إني هطلقك أو هتجوز عليكي.. لأن الست عكس الراجل.. الراجل لو حب بيتطمن.. إنما الست لما بتتطمن بتحب.

ولذلك عندما كانت السيدة عائشة تحكي للنبي عن اتنين عشاق من أهل المدينة اتطلقوا، وكانت قلقانة إن النبي يهجرها.. كان رد النبي عليها إنه يحبها نفس محبة الاتنين العشاق لبعض، لكن الفرق بينه وبينهم إنه يستحيل يطلق، ويوميها كانت السيدة عائشة في غاية السعادة والانبساط.([10])

- أفهمها من نظرة، وأحترم ضعفها وجنونها، ولا أنسى إنها هجرت الأهل والبيت والحياة كي تحيا مع راجل غريب عنها.. فطبيعي أكون لها مزيج شخصيات قريبة..

الأخ والصديق والأب والأم والطبيب النفسي إن لزم الأمر.

- أتحمل تقصيرها في أعمال المنزل، في ترتيبه أو طعامه أو شرابه؛ لأن أكيد ما تسبب في تعطيلها ابن أو بنت.. أو تعب جسدي ونفسي.. لازم نتعامل على إن إحنا مش جايبين جمهور يتفرج عليكم يشوف مين هيكسب الخلاف ومين هيخسر.. وطبعًا بما لا يتعدى حدود الكرامة والاحترام.

- النبي قال: "البر شيء هين؛ وجه طلق، ولسان لين".. أي وجه بشوش حلو وليس علقمًا.. ساعتها هتكون بارّ بزوجتك، ومفيش جزاء للإحسان غير الإحسان. ([11])

- لا تتعمد مقارنتها بأحد، ولا تساوِها بأي مخلوق، ولا تجعل أحدهم ينازعها بيتها.

- اهتم حتى وإن كنت تحمل همّ العالم، وقرب حتى ولو أبعدك الكثير.

الصدق مع الصديق

كان الإمام الشافعي عليه رحمة الله يقول: "من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديق".

من الطبيعي لأجل خاطر صديقك إنك تسعى في خدمة من يأتيك من طرفه.. تكون كويس معاه؛ لأن ده دليل على صدق محبتك ليه، وعلى رأي سيدنا علي بن أبي طالب: "صديق صديقي صديقي". ومن علامات صدق محبتك لصديقك تصديقك إياه ومنحه شعور الأمان.

تعرف إن سيدنا أبو بكر الصديق كان كل ما يسمع النبي بيقول كلمة يقولّه صدقت، ولما النبي قال إنه ربنا أسرى بيه من المسجد الحرام للمسجد الأقصى وصعد للسماء.. الكفار قابلوا سيدنا أبو بكر، وقالوا له: "هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: هل قال ذلك؟ قالوا: نعم.. قال: لئن قال ذلك لقد صدق!".. ومن وقتها سمي أبو بكر الصديق.

عدم التكلف

أحب إخواني إلى قلبي من لا يتكلف لي، ولا أتكلف له.. تعرف صدق محبتك لصاحبك عندما تكون على طبيعتك معاه دون أن تحتاج إلى التجمل، أو إظهار عكس ما تُبطن.. مبتخافش من كلامك قدامه، الأكل الموجود يكفيكم، والشراب القليل يقضيكم.

السؤال باستمرار

لا تهمل صاحبك، اسأل عنه وقف إلى جانبه، وإن قصر ت في حقه في الأفراح كن حريص ألا تفعلها في الأحزان؛ وذلك لأن جميع الناس وقت الحاجة تختفي، والصاحب فقط هو من يبقى ويسد. وجزى الله الشدائد ألف خير أعرف بها عدوي من حبيبي.

في كندا وتحديدًا في سنة ٢٠١٣ أصيب الطفل الكندي "برايدن" اللي كان عنده وقتها ٧ سنين بشلل دماغي.. ظرف صحي صعب خصوصًا لما يكون لطفل في مثل سنه، ويكون من نتايجه كمان عدم قدرته على المشي أو الجري أو الحركة المعتادة زي باقي الأطفال.. الحل كان عملية جراحية عاجلة تتعمل في أمريكا وهتتكلف ٢٠ ألف دولار، ده غير مصاريف السفر والإقامة له ولأهله! المبلغ كان صعب تدبيره بالنسبة لظروف الأسرة، لحد ما بدأ اليأس يتسرب لنفوسهم.. يسمع بالقصة دي الطفل "كوين كالندركي"، واللي يعتبر الصديق المقرب من "برايدن"، واللي في نفس عمره، واللي للأسف ماكنش حاضر لحظات إصابة صديقه بالمرض؛ لأنه كان في إجازة في مدينة تانية خالص! رجع "كوين" من الإجازة مع أسرته، وراح عشان يعدي على بيت صاحبه، ويخرجوا يلعبوا كالعادة، ويديله الهدية البسيطة اللي جابها له معاه بس عرف اللي حصل واتصدم! راح يزور صاحبه في المستشفى، وشاف حالته عن قرب.. بدون أي

مقدمات مسك إيده وضغط عليها وقال له: "ستقف وسنلعب مرة أخري، أعدك بذلك".. وبمساعدة والدته قرر "كوين" يصمم كشك خشب متنقل باستخدام مجموعة من الخشب اللي كان مرمي في صندوق القمامة في الحي، وقرر يدهنه بألوان حلوة وزاهية، ويبيع عليها عصير ليمون، ووقف بيها في الشارع قدام بيته، وكتب فوق الكشك ورقة عليها جملة: "هذا المشروع من أجل صديقي".. شوية بشوية وفكرة إن عيل عنده ٧ سنين يقف يعمل كده، وعشان صاحبه بدأت تجذب الناس.. بدأت الدولارات تتجمع.. وبعد أقل من ٣ أسابيع على القصة كانت النتيجة الإجمالية للمبلغ اللي اتجمع هي ٥٥ ألف دولار! يعنى أكتر من ضعف المبلغ المطلوب! وده بسبب مين بعد توفيق ربنا؟ بسبب وفاء ومحبة "كوين" لصديقه "برايدن"، ووعده ليه، وصدقه حيال هذا الوعد.

لا أحتمل رؤية متابعه

كان هنالك شاب من شباب أهل الشام.. يعمل والده في تجارة الياقوت والمرجان وكان من أغنى الناس، وكان للشاب أصدقاء يلازمونه دائمًا، وطبيعي تكون خبرة الولد أقل من خبرة الوالد لو لم يجالسه من صغره، واتعلم على إيده، وده اللي حصل للشاب ابن تاجر الياقوت بعد وفاة والده.. بدأ الشاب يخسر في التجارة؛ لأنه معندوش الخبرة الكافية، وأصبح دخله أقل من مصاريفه، فبدأ يضيع منه كل شيء، ويتجه إلى دوامة الفقر.. قرر يخرج من بلده، ويحاول يجرب التجارة في مكان آخر، ولكن للأسف كل المحاولات باءت بالفشل، وأصبح على أعتاب الفقر، وضاع منه كل شيء، وبعد مدة من اليأس والإحباط قرر الرجوع لمسقط رأسه؛ كي يستعين بصديق من أصدقائه القدامى، وبحكم العشرة بينهما كان يعتقد إنه سيهرع لمساعدته، وعندما وصل لباب قصر صديقه، وكانت حالته صعبة للغاية، ويبدو على ملامحه وكسائه انعدام الحال وضيق الرزق، قال لحارس القصر: بلّغ مولاك إن صديقك المدعو

كذا وكذا ينتظرك خارج القصر.. كان الحارس تبدو على ملامحه الدهشة والتساؤل الواضح هل من المعقول أن هذا الشخص صديق سيدي! ودخل الشاب المهزوم نفسيًّا وماديًّا حديقة القصر، ومنتظر خروج صديقه لاستقباله، فلما الحارس بلغ مولاه باسم صديقه من لهفته خرج من شرفة القصر يطل عليه قبل ما ينزل، لكن ما أن وجد عليه علامات الفقر والانهيار.. قال للحارس يبلغه إنه مشغول، ولا يملك الوقت للقائه.. خرج الشاب يبكي وحالته النفسية في الضياع، وبعد دقايق عثر الشاب على ٣ رجال يبدو عليهم الحيرة، وكأنهم بيدوروا على حاجة، ولما سألوه عن بيت رجل ما قالهم ده والدي.. طبعًا مصدقوش؛ لأن والده كان راجل غني، فمش معقول يكون ده ابنه، ولما جاب لهم وثيقة النسب وشهود بإنه هو الابن، قالوا له والدك كان سايب عندنا أمانة عبارة عن قطع نفيسة من اللؤلؤ والمرجان.. ودي حاليًا من حقك.. فلما الشاب أخد منهم الأحجار الكريمة، قال: مين هيقبل يشتريهم مني، وأنا

باين عليا الفقر، وأكيد هيتهمني الناس بالسرقة، ولكن بعدها مرّت من عليه امرأة عجوز، لكن باين عليها العِز والغِنى.. فسألته: يا ابني تعرف حد أقدر أشتري منه أحجار كريمة؟ ولما قالها إنه معاه الأحجار المطلوبة.. اشترت منه مجموعة منهم بأغلى سعر، وبعد ما باع أصبح معاه المال والجواهر، وأول شيء فكر يعمله بعدها إنه يبعت رسالة لصديقه اللي رفض مقابلته، وجاب قطعة من الورق وكتب عليها بيتين شعر:

صحبت قوما لئامًا لا وفاء لهم

يدعون بين الورى بالمكر والحيلِ

كانوا يجلونني مذ كنت ربَّ غنى

وحين أفلستَ عدّوني من الجهلِ

فلما قرأ صديقه أبيات الشعر ردَّ عليه في نفس الورقة، وكتب له:

أما الثلاثة قد وافوك من قِبلي

ولم تكن سببًا إلا من الحيلِ

أما من ابتاعتِ المرجان والدتي

وأنت أنت أخي بل منتهى أملي

وما طردناك من بخل ومن قللٍ

لكن عليك خشينا وقفة الخجلِ!

ولأسباب كهذه، فإن حسن الظن بالصاحب صدق، بمعنى أنه لم يجِب اتصالك ضع له عذرًا لم يستطع لقاءك، فتفهم الأمر، لم يحضر لك مناسبة ما فحاول مسامحته، حتى في العتاب لا تقسُ عليه ولا تشعره بالقلق دائمًا من ناحيتك؛ كي لا يبعد خوفًا من مواجهة قد يتسبب في إحراجه.

تعرف إن سيدنا محمد لما كان بيعاهد الصحابة في معاهدة على الإسلام والإخلاص، والجميع بيقوم بمبايعته، وكان وقتها سيدنا عثمان بن عفان في مكة، وبعض الناس شككوا في إسلامه.. قام النبي بقطع ظنونهم، وأنصف صديقه وحبيبه، وعندما مدَّ الصحابة أيديهم يبايعون النبي مدَّ النبي يديه الاثنتين ولم يكتفِ بيد واحدة.. على أن اليد الأولى هي يد النبي، واليد الأخرى قال عنها: هذه يد عثمان، وأبايع باسمه.

الصدق مع الله

اصدق الله يصدُقك

لو صدقت نيتك مع ربك سينزل عليك سكينة في كل شيء.. تُشعرك بالسعادة ولو كان داخلك بحور من الحُزن، تُشعرك بالأمل وإنت مليان باليأس، تملأك بالارتياح والطمأنينة، رغم انزعاج النفس بالقلق والانكسار.

والصدق مع الله يتمثل في أمور كثيرة؛ أولها النية: إنما الأعمال بالنيات، ومن صفا رأى.. أي أنك إن صفيت نيتك وجعلت عملك لوجه الله، ستتجنب أي تعب نفسي قد ينتج عن جميع أعمالك الدنيوية.

(رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ) ، ممكن تدخل تصلي وانت حابب تقف بين يدي الله، وفجأة تشوف والد بنت تكنُّ لها الحب، فتخرج وإنت كنت حابب تصلي إلى جانبه، فتختلف نية خروجك عن دخولك، ولذلك ربنا قال أدخلني وأخرجني.. العبرة مش في إنك تبدأ خير وعمل طيب، ولكن في إنك تنهيه بنفس نية البداية؛ لأن العمل لو خرج خارج إطار وجه الله بيكون أسوأ الأعمال، وغير مقبول، ويعتبر شركًا بالله؛ لأنك أشركت مع الله شيئًا آخر.

وافتكر دائمًا المقولة التي تقول: استقيموا ولن تحصوا..

لو نيتك مع ربنا صادقة في التوبة سيبعد عنك الذنب وينزعه من قلبك، ولو نيتك صادقة في الصدقة ربنا هيتقبلها منك ويرزقك أضعافها، ولو صادق في اجتهادك في العبادة وقتها ربنا هيعينك، ولو نيتك نضيفة ساعتها ربنا هيرزقك من نفحاته، وهي محبة الخلق وبركة الرزق وراحة القلب وطمأنينة النفس، ولذلك يقول العلماء: إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها.. في ساعتين في اليوم الشمس بتبقى مفيدة فيهم، فتلاقي بعض الناس بتحاول تتصدّر للشمس عشان تستفيد من شعاعها النافع.. كذلك لو إنت صادق مع الله في قيام الليل مثلًا طبيعي هتغصب على نفسك، وتقوم تصلي، وهتصيبك من نفحات كرم الله وعطفه.

وافتكر العاصي من قوم بني إسرائيل عندما منع الله المطر بسببه، ولما تاب وصدق في توبته ربنا أنزل المطر من جديد، ولم يفضح العاصي ولم نعلم اسمه.

٩ تجار مسلمين صدقوا مع الله، وأخلصوا في بيعهم وشرائهم وحُسن معاملتهم وأخلاقهم، وأوفوا حقوق الناس والله عليهم، فكانوا هما السبب في إسلام دولة كاملة عددها حاليًا فوق الـ٣٥٠ مليون إنسان.. دولة إندونيسيا، كل ركعة، وكل تسبيحة، وكل تكبيرة وعمل طيب من أعمال أهل إندونيسيا في ميزان حسنات الـ ٩ تُجار بإذن الله؛ لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه.([12])

اصدق مع الله في مجالك، وكن داعية بأخلاقك.. وقتها هيفتح الله على إيدك قلوبهم ويشرح لك صدورهم، ويدهشك بالخير عن طريقهم، وصدق محبة الزوجة لزوجها في إنها تصونه، وصدق محبة الابن لأبوه إنه يبرّ به، وصدق محبة العبد لله وله

المثل الأعلى إنه يجده حيث أمره، ويفتقده حيث نهاه.. فلو حابب تعرف مدى رضا ربنا عنك شوف مقامك حاليًا في عبادته، وطاعته شكلهم إيه.

صدق محبتك لله هي الوفاء.. لو نويت تصلي يوميًّا قيام الليل.. إوفي، ولو نويت أول مرتب تتصدق بجزء منه إوفي، ولو قلت أكرمني بالرزق الفلاني وأنا هتصدق.. إذًا إوفي.

ومننساش قصة ثعلبة الشهيرة اللي كان بيعاني من الفقر، وعندما دعا له النبي بسعة الرزق أخلف وعده مع الله، وترك الصلاة، ومنع عن النبي الزكاة، فعاقبه ربه بالحرمان من قبولها منه مدى حياته.([13])

ومن أوفي بعهده من الله؟ الوفاء صفة من صفات الله، وربك بيعامل العبد بمعاملته، وإن وفيت لله حقوقه من الطبيعي أنه سيدهشك بالفرج والكرم غير العادي.. فإما أكون قد وعدي مع الله، إما أختار وعدي على قدي، على رأي المثل القائل: "قلل من النذر وأوفِ"؛ لأنه مش عيب إن الإنسان ينتكس ويقصّر، لكن العيب إنه يستمر ويعاند بدون الدعاء لله والتوسل إليه بالرد الجميل والرجوع على قضبان الطاعة، والصدق في السير على شريط الهداية.

(٢) عن الرَّجُل الصَّبُورُ

"ندمت على الكلام مرات، وما ندمت على الصمت مرة"

سيدنا "عمر بن الخطاب"

تملك تلك المقولة دستورًا حياتيًّا مختصرًا، يمكننا لو اتبعناه أن نجتنب كل فخ في حواراتنا مع الناس، وكل كلمة كان من شأنها أن تنقص من قدرنا.

تعرف إن سيدنا أبو بكر الصديق كان بيضع حجرًا صغيرًا تحت لسانه! بحيث لما ييجي يتكلم أو ياخد ردّ فعل يبقى عنده وقت يفكر وهو بيطلّع الحجر من فمه، ويوزن كلمته؛ لأن عُمق الكلمة وأثرها في النفوس غير عادي.. الكلمة قادرة تخرب قلوب، وتدمرها، وقادرة تسعد بيوت وتعمرها.. كما قال سيدنا علي بن أبي طالب أيضًا: "لا تُسِئ اللفْظ، وإنْ ضاَقَ عليكَ الرَّد".

لذلك فالصبر بحر واسع:

صبر على المرض.

وصبر على الفقر.

صبر على الابتلاءات بجميع أنواعها.

وصبر على الزوجة.

ومبدئيًا قبل أي شيء علينا أن نتفق على أن الصبر ينقسم لقسمين: صبر اختياري، وصبر إجباري.

الصبر الإجباري بيكون على شيء متقدرش تتدخَّل فيه أو تغيَّره.. مثل صبر سيدنا يوسف على فراقه لأبوه وأخوه بعدما ألقوه أشقاؤه في البير، والصبر الاختياري مثل صبر سيدنا يوسف أيضًا، ولكن في بُعده عن الزنا مع زوجة عزيز مصر برغبته الخالصة.. ومن الطبيعي أن يكون الصبر الاختياري أعمق وأعظم؛ لأنه يُعتبر اختبارًا حقيقيًّا لمعدن الإنسان وإيمانه، ويكشف أصله وباطنه.

فيه ناس لو دخلت امتحان الصبر يستحيل يخرج منها غير كل شيء طيب، ولذلك قال سيدنا علي بن أبي طالب: "خوافي الأخلاق تكشفها المُعاشرة".

وأكد الإمام الشافعي قديمًا على الصفة ذاتها بقوله: "ولا يكتمل الرجل إلا بأربع: الأمانة، والرزانة، والصيانة، والديانة".. ومفيش صفة عامة تشمل الأربع صفات مجتمعين غير صفة الصبر.. فالإنسان الصابر يحمل صفة من صفات الله سبحانه وتعالي.. لأن من أسمائه الحسنى اسم الصبور الذي صبر على ذنوب عباده ولم يعجل بعقابهم.. صبر على العاصي، وجحوده، ولم يحرمه من الرزق والفرج.

وقد جعل الله بابًا لدخول الجنة مخصصًا للصابرين.. للصابرين الذين صبروا على الابتلاءات.. على المحن.. على القدر وفواجعه.. وللصابرين من الرجال الذين بقوا

على العهد بينهم وبين زوجاتهم، وتعاملوا بالمعروف ولم يخونوا الله فيهم.

ولذلك ربنا يبصّرنا بقيمة زوجاتنا، ولعلنا نكره من الزوجة خُلق، ونحب منها خُلقًا آخر يشفع لها بقناعة منا أن الكمال لله وحده.. فيجب أن تكون لديك صفة الصبر عليها.

ومن أمثلة الصبر على الزوجة

١ - الصبر على الغيرة

علمت السيدة زينب زوجة رسول الله ذات يوم أن النبي ﷺ يستضيف مجموعة من أصحابه في بيت السيدة عائشة.. وقررت تبعت إناء فيه أكل للنبي وأصحابه هناك.. فالسيدة عائشة أول ما فتحت الباب وعرفت إن الإناء جاي من منزل السيدة زينب أمسكت به، وأسقطته على الأرض حتى تكسر([14]).. لكن النبي لم يغضب من فعلتها هذه، ولم يتحامل عليها في شيء، لكنه قدَّر حجم غيرتها وصبر، وابتسم لأصحابه الذين ارتسمت على ملامحهم الدهشة، وكانوا في انتظار رؤية ردة فعل حبيبنا عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يكن من النبي سوى أن قال لهم: "غارت أمكم!"... أم المؤمنين غارت.

وذلك لأن المرأة مهما وصلت لمرحلة إيمانية عالية هي في الآخر امرأة، لا بد أن تتعامل مع مواقف غيرتها بأن تحتويها وتقدر حجم حُبها لك.

٢ - الصبر وقت الغضب من الزوجة

لما كان سيدنا علي بن أبي طالب يغضب من زوجته السيدة فاطمة.. مكانش بيمدّ إيده ولا بيسبّ أو يتطاول، لكنه كان يترك المنزل ويخرج.. ولما يعلم النبي ﷺ بالموضوع يذهب إليه ليجده جالسًا على الأرض، والتُراب يلطخ ملابسه فيضحك له النبي ويقول: "قُم يا أبا تُراب".

تخيَّل لو كان سيدنا علي مثلًا خد موقف وغضب على زوجته.. تخيل وضعه ومكانته أمام النبي ﷺ لما يزعّل فاطمة بنته؟ من الطبيعي أن ينظر الإنسان أمامه، وميحاولش يكسب موقف أو معركة في اللحظة ذاتها، بل يعي أنه على العكس تمامًا من الوارد أن تكون هزيمته أفضل.. بحيث يحافظ على الود دون اتساع الفجوة، وهنا يقول الشاعر تميم البرغوثي:

بعض المعارك في خُسرانها شرفٌ... من عاد منتصرًا من مثلها انهزمَا

أي رحِم الله امرأ تنازل من أجل بقاء الودّ.. وطبعًا التنازل يظل فيما لا يتعدى حدود الكرامة والاحترام والشرف.

٣ - الصبر على التقصير في متطلبات المنزل

عندما سُئِلت زوجة النبي ﷺ عن شخصيته في المنزل([15]) قالت: "كان في مهنة أهله، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخدم نفسه، ويخصف نعله".

أي أن النبي العظيم ذاته كان يساعد أهله في المنزل، وكان يقدر مشاغلهم، ومن الممكن أن يحلب الشاه كي يشرب من لبنها، ويخيط هدومه، ويحضر ما يلزمه للمأكل والمشرب، ويصلّح حذاؤه بنفسه!

تعرف إن في يوم كان النبي عائدًا من غزوة اسمها "ذات الرقاع"([16])، وهو راجع مع الجيش صادف إن فارس من الفرسان كان ماشي جنب النبي، وبدأ النبي يتكلم معاه ويسأله: أتزوجت يا جابر؟ فقال: نعم يا رسول الله.. قال: بِكر يا جابر؟ قال: لا يا رسول الله.. قال: لمَ يا جابر؟ قال: يا رسول الله مات أبي، وترك من الأولاد سبعًا، فأردت أن أتزوَّج امرأةً كي ترعاهم.. فقال النبي: أتعلم يا جابر أننا عندما نصل المدينة لن ندخلها؟ قال: لمَ يا رسول الله؟! قال: حتى تعلم زوجتك بقدومك فتعد لك النمارق!([17])

بمعنى أن النبي عليه الصلاة والسلام قرر أن ينتظر جيش كامل مُنهك القوى وقادم من غزوة وسفر؛ كي تعلم زوجة جابر أنه قد عاد أولًا، فتشرع في ترتيب البيت وتهيئ من نفسها بحيث تستقبله استقبال كويس، وده من أعظم أنواع الصبر، ومراعاة الزوجة في البيت إنها غصب عنها ممكن تكون مرهقة، ومنزلها غير مرتب أو حاجة مش في مكانها، فعادي لما تفوتها.. والنبي علمنا برسالة طيبة إن الراجل لو رجع على زوجته طبيعي يكون بيتها غير مرتب، أو هي مش مستعدة لاستقباله كما يريد، وهنا يأتي دور صفة الصبر، فيصبر عليها ويقدرها؛ لأن دي من أصالة النفس وعمق الإنسانية.

٤ - الصبر على تفكيرها

حدث خلاف ذات يوم بين سيدنا رسول الله والسيدة عائشة رضي الله عنها..

وقال لها رسول الله: من ترضين بيني وبينك؟ أترضين بعمر؟ يحكم بيننا؟!

قالت: لا أرضي عمر "عمر غليظ".

قال: أترضين بأبيك بيني وبينك؟

قالت: نعم.

فبعث نبي الله برسول إلى أبي بكر، ولما جاء قال عليه الصلاة والسلام: تتكلمين أم أتكلم؟

فقالت: تكلم ولا تقل إلا حقًّا، فرفع أبو بكر يده، فلطم أنفها، فولَّت عائشة هاربةً منه، واحتمت بظهر النبي! حتى قال له رسول الله: أقسمتُ عليك لما خرجت بأن لم ندْعُك لهذا!([18])

ولما خرج نهضت السيدة عائشة بعيدًا عن النبي.. فقال لها الرسول: "ادنِ مني؛ "اقتربي"! فأبت، فتبسم وقال: لقد كنتِ من قبل شديدة اللزوق (اللصوق) بظهري - إشارة لاحتمائها به؛ خوفًا من ضرب أبيها لها - ثم راح يرتضيها ويقول: ألا ترين أني حلت بينك وبين الرجل؟ "دافعت عنك وحميتك من أبيك؟".

لما عاد أبو بكر، ووجدهما يضحكان قال: "أشركاني في سلامكما، كما أشركتماني في حربكما".

وهنا نرى صبر النبي وتفهُّمه وهو يقول لها: هل تريدين أن أحضر من يحكم بيننا؟ وهل تقصِّين عليه ما حدث أم أقصُّه أنا، وعندما قالت له: احكِ أنت ولا تتحدث إلا بالصدق!، لم يغضب عليها، ولكن والدها هو من غضب... وتجري وتحتمي في ظهر النبي الذي لم يبعدها أو ينهرها! لكنه اختار أن يقسم على أبيها أن يخرج وبعدين يراضيها..

لهذا الحد كان النبي شخصية عبقرية، عقل ما بعده عقل، وصبر ما بعده صبر، وتفاهم ما بعده تفاهم.. لذلك فمن الطبيعي أن تروى نصف الأحاديث التي قيلت من بعد وفاته على لسان زوجته السيدة عائشة؛ لأنه زرع فيها الحُب والصبر والاحترام لمشاعرها وتقلبات مزاجها.. فكان ثمار ذلك هو الخير والعلم والبركة التي لا تنقطع.

وبشِّر الصابرين.. فلم يقتصر قول الله على طريق واحد فقط من طرق الصبر كي تحل منها البُشرى سواء بالجنة أو بالخير في الدُّنيا.. بل عَمَّم الصبر بحيث إنه يطول كل الصابرين، ومن فضل الله على الصابرين أنه طريق استجابة الدُّعاء.

ومن المواقف اللطيفة اللي لفتت انتباهي فيما يخص حديثنا عن الصبر كان موقف يخص رجل يدعى عبد الله القرشي([19]) وكانت زوجته مؤذية بشكل غير طبيعي، لكنه صبر على أذاها لسنوات طويلة، إلى أن فاض به، وقرر أن يخرج من مكة، وهناك قابل ٢ شباب من أهل الصحراء بيتعبدوا ووهبوا حياتهم للعلم والقرآن.. فجلس معهما، وكان من طبع العرب زمان ميسألوش الضيف عن اسمه أو أي شيء يخصه قبل ٣ أيام من وجوده عندهم، ولما جاء وقت العشاء واحد من الشابين قال لصاحبه: ادعُ لنا الله أن يرزقنا بعشاء.. فرفع يده للسماء ودعا، وبمجرد مرور وقت قصير سمعوا بابهم بيخبط وجايلهم إناء مليان أكل من جيرانهم، وفي اليوم التاني الشاب العابد دعا ربنا يرزقهم بعشاء، وحصل نفس الأمر، وجالهم إناء فيه طعام، ولما جه اليوم التالث.. قال الشابان العابدان لعبد الله القرشي: اليوم عليك أن تدعو أن يرزقنا الله بعشاء.. طبعًا عبد الله القرشي قال لنفسه: أنا راجل عاصي كثير الذنوب

إزاي هدعي ربنا ويستجيب! فرفع يده للسماء وقال: اللهم بعمل هذين العابدين وصلاحهما وإيمانهما أن ترزقنا العشاء الليلة.

وبالفعل طرق الباب ودخل عليهم شخص، وفي إيده إناءين من الطعام مش إناء واحد! فتعجب العابدان، وبدأوا يسألوه: بما كنت تدعو يا رجل؟! فقال: والله ما دعوتُ إلا بحق تقواكما وإيمانكما ليس إلا! ثم بعد كده سألهما بما كنتما تدعوان؟! قالوا: حدثنا أحدهم عن رجل في مكة اسمه عبد الله القرشي كان له زوجة صبر على أذاها، فكنا ندعو الله بحق صبر القرشي على زوجته ارزقنا بالعشاء!

ومن هنا نستنتج كيف أن الصبر على الزوجة سواء ظالمة أو مظلومة بما لا يتعارض مع كرامتك وشرفك هو شيء طيب وخير دنيوي يحفظ لك قدرًا من

المعروف لدى ربك، يضاف في ميزان حسناتك، ويعاملك الله بمعاملتك مع غيرك، أي أنك إذا صبرت عليهم طبيعي ربك كريم، وهيصبر عليك ويراضيك بصبرك.

لذلك فمن الطبيعي أن الزوج الصابر بيكون صبر لأن الزوجة ليها حق شُفعة أي رصيد من الخير عملته في حق زوجها جعله يراه أمامه في كل موقف، ويشفع لها تقصيرها.. والفكرة كذلك في أن عنصر الصبر نفسه لو غير موجود خصوصًا في العلاقات الزوجية يبقى هييجي وراه خلافات قد تنتهي بالطلاق، وبعدها لن ينفع الندم.

من ٤ سنين تقريبًا حصلت قصة مهمة في مصر.. عن زوج وزوجته من محافظة بني سويف؛ بسبب ظروف كتير وضغوط زي اللي بتحصل في أغلب البيوت المصرية، ولحظة عصبية غاب فيها العقل ومقدروش يسيطروا عليها فجأة وبعد ٢٤ سنة جواز حصل بينهم انفصال.. بعد الانفصال زادت المشاكل من جهة الأم والولاد من ناحية، والأب من الناحية التانية.. أ. عماد بعد الانفصال، وبسبب غضبه الشديد وزي أي حد ممكن يتعصَّب صدر منه كلام مش كويس بحق زوجته وأسرتها، وللأسف الكلام ده انتشر بين الناس في محافظة بني سويف.. الابن الأكبر ليهم واللي بيشتغل في السعودية حب إنه يصلح بينهم، لكن كل محاولاته فشلت.. لحد ما في مرة الكل فوجئ بـإن الزوج نزِّل خبر مدفوع بمساحة كبيرة في جريدة "المصري اليوم" بيعتذر فيه لزوجته على الملأ! لما بيسألوه عن سبب نشره لاعتذاره بالطريقة دي قال: "اتسرعت وماصبرتش، وبعد ما الفرصة فاتت مش عيب أبدًا زي ما غلطت في العلن، أعتذر برضه في العلن، وأنا حسيت بخطأي في حق أم أولادي"، طبعًا التصرف ده لاقى قبول واستحسان كبير من "منال" وأولادهم، ولقى احترام وتقدير من كل الناس اللي قرأوا صيغة الاعتذار بس بعد إيه؟ لو كان فيه شوية صبر من الزوج من البداية ماكانوش وصلوا للمرحلة دي!

ولو تطرقنا لعقل المرأة فيما يخص مسألة الصبر، وسؤال أنا كزوجة ما هي التصرفات اللي لو عملتها هقدر أخلي زوجي يتراجع بها عن غضبه؟ وأنمي صفة الصبر والهدوء وأمنع انفجار عاصفة الغضب في كل مرة؟

يمكننا اختصارهم في بضع نقاط، ويمكنك أن تنفّذيها مع زوجك، لكن قبل ما أقولهم لازم أحكي عن القاضي شريح، القاضي شريح لما ماتت زوجته بكى عليها وحزن حُزن شديد جدًّا.. ولما سألوه عن سر حُزنه قال: عاشرتها عشرين سنة، ولم يحدث بيننا أي خلاف أو زعل؛ لأني في أول يوم زواج سألتني إيه الأمور اللي بتحبها وإيه اللي بتكرهه؟ ومين من الجيران تحبني أزورها ومين متحبش أتعامل معاها؟ وبدأ يظهر لها طباعه ويفرغ لها مشاعره وهي تحفظ كلامه.. وفعلًا.. عملت اللي بيحبه، وبعدت عن اللي بيكرهه، فكانت النتيجة بكاءه وحُزنه يوم وفاتها، وعِشرة بالمعروف واحترام متبادل لبعض في حياتها.

وإليكِ بعض النقاط التي من الممكن تطبيقها:

- أولًا: كوني مثل الخياط.. كل مرة نذهب فيها للخياط بياخد المقاس كأنه أول مرة يشوفنا.. طبيعي تقيسي كلامك وطريقتك في المعاملة في كل مرة بتكلمي شريك

حياتك فيها.. في كلام وهزار ممكن يتقال النهارده مينفعش يتقال بكره.. طلب ينفع أطلبه في ساعة وساعة تانية مقدرش.. يبقى خليكي مدركة، واختاري الوقت المناسب لكل فعل، وكل طلب، وكل ردّ فعل.

- ثانيًا: لا تحرمي زوجك من مساحته الخاصة، وكذلك الأمر بالنسبة له، فالإنسان منا يحتاج للمساحة الشخصية من آن لآخر، بيحب يقعد مع أصحابه أو يسافر معاهم أو يمارس هواية معينة.. وطبيعي أنا بتكلم عن الزوج اللي غير مقصر في حق بيته، ضروري يبقى له مقابل لمراعاته ليكي، وهو إنك لا تحرميه تلك المساحة، بحيث تقدري تسيطري على مشاعره.

السيدة عائشة - رضي الله عنها - عندما كان النبي ﷺ نائم إلى جانبها، وقال لها: يا عائشة دعيني أقم بين يدي ربي ساعة.. قالت: يا رسول الله إني أحب قُربك، ولكني أحب ما يسُرُّك.. فقام النبي فصلى وبكى حتى بلَّ لحيته من البكاء، ثم بكى حتى بلَّ صدره، ثم بكى حتى بلَّ الأرض!،([20]) وكل راجل بيعمل الحاجة اللي تحقق له السعادة في حياته، فلو قال خارج مع أصدقائي، أو هقعد مع نفسي شوية وافقيه، بحيث لما تحتاجي أي شيء يصبر على احتياجك ويلبِّيه.

- ثالثًا: أقدر كلامه، قراراته، اقتراحاته، لكن مثلًا يقولك رأيه في شيء ويكون ردّك "إنت بتعرف تعمل حاجه؟".. أو ياخد قرار معين ويكون ردك "إنت مين عشان تفرض عليا؟"، طبيعي لو احترمتي كلمته وكان رد فعلك ألطف عليها هيعاملك بالمثل وبالمعروف وبما هو أفضل.. جربي تتفادي الردود السريعة وعلى وجهك ملامح الضيق، خلي لغة جسدك تعبر عن احترام كلمته، بحيث يفهم ويتفهم ويتفاهم.

- رابعًا: أحترم رغباته.. ممكن جدًّا يكون بيحب يشرب في كوب معين.. بيفضّل الأكل بمعلقة معينة.. متحاوليش تقللي من الحاجة اللي بيحبها، بحيث يحترم هو كمان كل اللي بتحبيه، ويكون حريص إنك توصلي له، النبي ﷺ وقّف جيش كامل ذات يوم؛ كي يساعد السيدة عائشة في جمع حبات عِقدها بعد ما اتفرط منها! إذًا فالتقدير يقابله التقدير الأكبر منه إلى جانب الصبر والمحبة.

- خامسًا: طبيعي لو حدّ طلبت منه فلوس وسلفني على الفور، أنا لو طلب مني حاجة هكون سدّاد، طبعًا لو أنا ابن أصول، وهحاول أبادر بمساعدته.. كذلك إنتي تستري أخطاء زوجك هيستر أخطائك.. تسكتي وقت غضبه هيسكت وقت غضبك.. سبّقي بالخير، وهيكون عندك رصيد من الجدعنة يرد إليك دائمًا.

طبيعي الإنسان مننا بيبقى أحسن وقت مايلاقي حنية، ويستقر نفسيًّا وقت مايلاقي الأمان، ويرتاح وقت مايحس بالهدوء، ويصبر وقت مايحس بالرضا.. فلو قدرتي توفري الجو الهادي هيكونلك وهيكون ولاؤه ليكي.

ويا صديقي احترف الصبر بدورك، احتمل تقلباتها واحتوِ كسرها وضعفها، واعرف قيمة وجودها، واستمتع به لآخر عمق في قلبك؛ لأنه كما يقال: يشعر الرجل باليتم مرتين.. عندما تموت أمه، وعندما تموت زوجته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٣) عن المَرْأة الإِسْفنَجِيَّة

وأنا طفل صغير عندما كان يفتعل أحدهم مشكلة معي، وأنا أعلم أنه قادر على هزيمتي، وأنني سأتراجع فيما معناه، فبمجرد أن ألمح طرف أبي قادمًا من بعيد أو أمي وهي تراقبني من الشرفة أشعر أنني كالإسفنجة على الفور وكأنهم يمتصون الضعف وقلة الحيلة بداخلي، وينقلب انكساري لقوة وهزيمتي لانتصار.. الضهر والسند شيء مُهم.. بيسحبوا هرمون التعاسة.. إسفنج بيمتص السلبيات، وينضّف القلب من الشوائب المُرهقة..

كبرت، ولسه برضه بتخانق.. لكن حاليًا مش مع أطفال.. العراك صار مع الدُّنيا.. مع ترس العُمر والحياة اللي عمالين نجري منه وخايفين، وكأن الحمل بيكون على قدّ العُمر، وكل ما الواحد بيكبر كل ما الحمل بيتقل والحساب يزيد، وعلى رأي سيدنا عُمر لما قال: "إني لا أسأل الله خفة الحِمل، ولكني أسأله قوة الظهر"..

وبما إن الراجل هو اللي مفروض عليه يواجه صراعات العالم، ويتصدر لها، ويوفر لبيته الهدوء والطمأنينة والرخاء؛ لأنه راعي ومسئول عن رعيته (أسرته).. فطبيعي إني ألاقيه أحوج الناس لوجود الإسفنجة التي تمتص ضعفه وخوفه وغضبه ويأسه.. بحيث يقدر يكمل ويعافر في ساقية الدُّنيا اللي مابتعطلش ورحلة الحياة اللي ربنا وحده اللي عالم آخر محطة فيها هتبقى إمتى وفين.. والإسفنجة دي هي زوجته.. شريكة حياته وذخيرته اللي بيعمَّر بيها مشاعره وقوته لمواجهة الدُّنيا أو يرمي عليها تُقل الحياة اللي فوق كتافه، ويقلع همومه على عتبة بيتها..

المرأة الإسفنجية أنا بعتبر إنها نوع فيه صفة من صفات الكمال عند السيدات.. لأنها خديجية الشخصية والسيدة خديجة من أكمل نساء الدنيا.. إذًا المرأة الإسفنجية فيها من حُب عُمْر النبي وأول زيجة له..

النبي ﷺ كان تاجر ومشهور ومحبوب ومؤتمن.. يعني أصحابه كتير زي سيدنا "أبو بكر".. لكن النبي لما شاف سيدنا "جبريل" لأول مرة وكان سيدنا "جبريل" نازل من السماء بشكله الملائكي.. بجناحاته الضخمة التي يستحيل عدّها.. طاير وسادد ما بين السماء والأرض.. وقتها النبي اتفاجئ.. أو يمكننا القول إنه بالمعنى الحرفي اترعب! نزل يهرول من فوق الجبل.. وأول ما فكّر يتداري ويحتمي، راح على زوجته خديجة يقولها: "زمّليني زمليني" أي "غطّيني غطّيني"، وهي تغطّيه وتحضنه وتطبطب عليه وماتسألهوش.. امتصت خوفه وهوّنت عليه حاله ومشكلته.. ولما قالها وهو متفاجئ من رعشة الصدمة: "لقد خشيتُ على نفسي يا خديجة".. خُفت على روحي يجرى لي حاجة.. ردّت السيدة خديجة بكل قوتها وصدق مشاعرها بجُمل مُختصرة وفي نفس الوقت مُطمئنة، وقالت: "كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصِلُ الرحم، وتصدقُ الحديث، وتحملُ الكلَّ، وتُقرِي الضيف، وتعين على نوائب الحق"..

يستحيل ربنا يتخلى عنك أو يضُرك إنت راجل مؤدب بتساعد اللي يحتاج لك، وتقول الحق، وتعين اللي ماحلتوش اللضا، وربنا أكرم منك، فهيكرمك ولا يُمكن

يرميك في ضيقة وينساك.. يطمن النبي وتهدأ أعصابه ونفسيته تستقر بسبب كلامها واحتوائها وفيضان إحساسها الجياش.. يمر الزمن والعُمر وتكتمل رسالة النبي وتظهر للنور، ويتزوج رسول الله بعد وفاة السيدة خديجة بسنتين.. يتزوج أكتر من مرة واتنين، وتيجي السيدة عائشة زوجة النبي تشعر بالغيرة؛ بسبب كُتر استغفار النبي لزوجته المتوفاة خديجة.. فتقوله: (لقد عوضك الله من كبيرة السِّن!).. إنت ربنا رزقك بيّ وسني صغير وعوضك بمن هي أفضل من خديجة اللي اتجوزتها وهي أكبر منك بـ١٥ سنة!([21])

السيدة عائشة تحكي وتقول: "إن رسول الله غضب منها وقال: "كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي حِينَ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَآوَتْنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الْوَلَدَ إِذْ حُرِمْتُمُوهُ مِنِّي".. وهجر النبي زوجته عائشة شهرًا؛ بسبب كلامها عن السيدة خديجة رضي الله عنها!

إذًا الزوجة الإسنفجية ليها سحر ورونق خاص، وعندها المقدرة إنها تحفُر محبتها وذكرياتها في قلب الزوج زي النقش على الحجر.. ماتتمحيش ولا تتنسي.. ليها رُكن في القلب مايسكُنهوش ولا يتمكن منه مخلوق غيرها..

من ضمن المواقف المحببة لقلبي.. موقف للسيدة الذكية العاقلة الحكيمة "أسماء بنت أبي بكر".. كانت متزوجة من سيدنا "الزبير بن العوام"، ومن المشهور عن سيدنا "الزبير" إن طبعه غيور.. فكانت السيدة "أسماء" عندها فنّ التعامل مع شخصيته الغيورة، وبدليل إنه في يوم دقّ باب بيتها وقت الصباح، وكان سيدنا "الزبير" برّه البيت، ومن عوايده إنه يرجع وقت الظهر.. فلما فتحت السيدة "أسماء" الباب وجدت راجل فقير يطلب منها يبيع بضاعته قصاد باب بيتها؛ لأنها كانت ساكنة في المدينة المنورة، وبيتها موقعه مميز بالنسبة للبيع والشراء.. السيدة "أسماء" لا وافقت ولا رفضت.. لكنها طلبت منه ييجي يطلب نفس الطلب وقت الظهيرة.. بحيث يكون سيدنا "الزبير" موجود.. فلما جه وقت الظُهر دقّ الباب ففتحت السيدة "أسماء" الباب للراجل الفقير، فاستأذن، وطلب نفس الطلب إنه يبيع بضاعته قصاد باب البيت.. فكان ردّ السيدة "أسماء" الرفض وعدم القبول.. وده تصرف ذكي منها، بحيث ماتبقاش السبب في تجمّع زباين البياع أمام منزلها، وتبقى محل ملامة فيما بعد.. فلما زوجها "الزبير" سمع رفضها قالها: "اتركيه يبيع ما لديه يا أسماء).. ولفّ وشه للراجل الفقير وقاله: "اجلس وبع ما تشاء".. بيقول الرجل: "فبقيت أبيع حتى أغناني الله تعالى!".. وهنا السيدة "أسماء" خرّجت نفسها من دايرة الضيق لزوجها، وتصرفت بحكمة؛ لأن كان عندها يقين تام إن لو سيدنا "الزبير" رجع بيته ولقى الراجل بيبيع بدون إذن منه كانت هتتسبب في خلاف بينها وبينه، فكان الحل إنها تمتص غيرته، وتسلّمه زمام الأمر وحرية التصرف..

كيف أصبح زوجة دبلوماسية "إسفنجية"؟

أولًا: لا بد أن يكون لديك العزيمة إنك تطوري شخصيتك ونفسك، بحيث تتولي رضا زوجك عنك.. إذًا قبل أي شيء ضروري تعرفي إن مفيش أي فعل يتم إلا

بوجود فاعل، والفاعل لا بد يكون عنده إرادة للفعل، وعزيمة لإتمام الأمر.. يبقى لا بد تتحلي بالشجاعة والإرادة.

ثانيًا: اتأكدي من ذاتك، وإنك فعلًا قررتي تكوني كويسة معاه، وإنك متيأسيش منه، ويبقى عندك سعة صدر وصبر؛ لأن مفيش حلاوة من غير نار! فحضّري عقلك وهيئيه للوصول لهدفك، وخليكي واثقة في قدرة الله مُقلّب القلوب، إنه قادر يحنّن قلب زوجك ويقلبه حيث تشائين بأمره سبحانه وتعالى.. النبي ﷺ بيقول: "مَا رَأَيْتُ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ".. يعني مفيش حد يقدر يخرّج الراجل عن شعوره وطبيعته أكتر مَن الستَ، ودي بشهادة النبي ﷺ.. إذًا إنتي عندك المقدرة تروضيه وتشكّليه وتمتصي غضبه، وتحتوي قوته، وتحوليه لشخص هادئ مُريح بالنسبة لك.. وده من خلال إسفنجيتك..

مثلًا تكوني إسفنجية الغضب.. وقت غضب الزوج ضروري تراعي بعض الأمور وتتجنبي اللي يضايقه، بحيث تلمي الدور زي ما بيقولوا، وتعدي اليوم على خير.. وممكن تتفقي معاه إيه اللي بيضايقك مثلًا؟ أنتقدك قدام حد؟ مش هعمل كده.. وقت زعلك بتحب تقعد لوحدك؟ خلاص هسيبك براحتك.. عاوز تخرج لو متخانقين عشان متكبرش المُشكلة؟ خلاص مش همنعك من الخروج.. مفيش أي مشكلة تحفظي الأمور اللي تزعله وتراعي البُعد عنها، وتضيفي بعض الأمور اللي بتجرح أي رجل.

- وقت ما يلومك بالتقصير أو يهاجم أخطائك بلاش تقولي له وإنت كمان عملت كذا يوم كذا... كده هتفتحي مجال للكلام أكتر، وهيضطر يقلب في أخطائك زمان والمُشكلة هتكبر..

- مهما حصل بينكم إوعي تسيبيه ينام في مكان وإنتي في مكان؛ لأن ده هيقسّي قلبه، ويعوّده على الجفا، والبعد عنك.. يبقى وقت الزعل لازميه.

- كل راجل مننا قلبه زي الباب المقفول، ومفتاح الباب ده هي مراته، فبيفتح قلبه ويحكي لها على نقط ضعفه، ومش بعيد أخطائه.. فإياك يحصل بينكم شيء وتستخدمي اللي حكاه ليكي ضده، وتهاجميه عليه، ساعتها بس هيقفل باب قلبه، ويعتبرك خصم ليه وعدو بالنسبة له، وهيداري عنك كل كبيرة وصغيرة ليها علاقة بحياته. وحتى ولو فيه خلاف بينكم، وقالك جاي له ضيف ماتكسفيهوش، وقدّمي الواجب مع ضيفه على أكمل وجه، وقتها هيحس بقيمتك وإنك إنسانة مُخلصة وهتمتصي غضبه وتكسبيه.

- مهما كان ماتقطعيش عوايدك الطيبة معاه، مثلًا توصليه لحد الباب وهو خارج.. تبوسي راسه لما يصحى من النوم.. هتحرجيه بأدبك وذوقك، وتحسسيه إنك فعلًا متستاهليش تقصيره وغضبه عليكي.

- ماتبقيش نِدّ لُه.. إنتوا محدش موجود ما بينكم، وبيحكم مين فيكم هيكسب التاني في الكلام.. قالك إنت جاهلة ماتقوليش وإنت غبي! قالك إنتي مقصرة ماتقوليش وإنت مهمل وأناني! ماتحسسيهوش إنك عنيفة وعاملة راسك براسه؛ لأن الرجال قوامون

على النساء.. ربنا خلق الراجل وزرع فيه صفة وخصلة إنه أقوى من الست والمسئول عنها، فلما الست تحاول تقلّ منه وترد عليه طبيعي هيحس إنها عدوة ليه، وبتهز كيانه، فهيبدأ يغضب!

لو قدرتي تتصرفي معاه وقت غضبه بالشكل ده هيكونلك غاية في اللطف؛ لأن الراجل يحب الست المُطيعة الهادية.. الذكية العاقلة.. تطيعه وتسري بأمره ورضاه بما لا يُخالف شرع الله أو يمس كرامتها..

كذلك من الحكمة إنك تكوني مرنة في الطلب.. تقدري تسحبي طلبك وغرضك بدون ما تتسببي في شعوره بالغضب.. إزاي؟ يعني مثلًا:

- تقرأي القرآن تلاقي سيدنا موسى وقت فقره وضعفه وغُربته وقلة حيلته ووحدته يرفع إيده للسماء ويقول: (رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .. يا رب أنا غرقان في فضلك ونعيمك، لكني مفتقر حاليًا لخيرك فارزقني.. وفي نفس اليوم بسبب دعوته ربنا يرزق سيدنا موسي بالزوجة والأسرة والعمل والأمان والاحتواء ويدهشه بعطائه غير المُنقطع!

- كذلك إنتي وقت طلبك ماتقوليش له إنت مقصر.. إنت بخيل.. إنت مابتدنيش.. يا راجل فكّ إيدك ماتتشفهاش علينا أكتر من كده! طبيعي هيركب دماغه ومش هيديلك حاجة.. لكن لو قولتي له غرقانة في خيرك وعمرك ما حرمتني، ولا حوجتني وتدعيله دعوة حلوة.. طبيعي هيتكسف من نفسه، وهيناولك بكل طيب خاطر.. الذكاء قبل الطلب أهم من الطلب نفسه!

- عمرك جربتي تجيبي له هدية ولو بسيطة؟ محفظة مثلًا؟ وبعد يومين اطلبي طلبك، هيراعي تقديرك ليه، وإنك امتصيتي صيغة الرفض اللي عنده، فهيوافق ردًّا لجميلك.

- ما يرجعش مخنوق من بره أو مرهق وتصدميه بطلباتك! استني ينام شوية أو ياكل وإنتي وشك بشوش وتعملي له الشاي أو القهوة وتقولي له طلبك.. ساعتها هيرضى؛ لأنك مهدتي قبل ما تطلبي! ماتنسيش إن أكتر شخص بيبقى حريص إنه مايزعجش الفريسة هو صيادها! فخليكي صيادة شاطرة وماتزعجيش جوزك واصطاديه بدماغك الناصحة!

كذلك كوني إسفنجية في العبادات.. بمعنى زوجك مُقصر في أمر من أمور الدين اهدي عليه وادعي له واصبري لحد ما تمتصي تأثير الشيطان من عليه.. ربنا بيقول في سورة طه آية ١٣٢: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِ□لصَّلَ□وٰةِ وَ□صْطَبِرْ عَلَيْهَا) .. صبرك عليه وواحدة واحدة بالنصيحة الهادية والموعظة الطيبة هتقدري تجذبيه لسكة الهداية والقرب من الله الهادي.

أيضًا إسفنجية الطاقة السلبية.. عندك القدرة إنك تمتصي طاقته السلبية وخنقته؛ لأن أطباء علم النفس نصحوا الست ببعض الأمور تمارسها في بيتها تكون سبب في راحة بال زوجها.. مثلًا: تستخدمي مُعطرات الجو في الشقة زي الفُل والياسمين،

وممكن ريحة الخوخ عشان بحبها.. الروائح الطيبة بتساعد على ضبط المزاج وروقان البال..

تفاصيل تانية كذلك جايز تشوفيها صغيرة، بس أثرها بيكون دائم ومستمر.. يعني مثلًا:

- جددي شكلك وهيأتك.. غيّري لون شعرك مفيش مشكلة.. غيّري نظام لبسك.

- البسي ألوان مُبهجة في البيت.

- غيّري نظام الشقة.. هاتي الصالون مكان الأنتريه.. هاتي ورق حائط للصالة مثلًا.. حاولي تعملي جو في المكان وتكسري الروتين، ده بيساعد على حُب المكان، ومحبتك؛ لأنك مُتجددة.

واعرفي إن بطاعتك لزوجك وتوفيرك لمقومات سعادته وهدوء أعصابه إنتي بتكتبي لنفسك السعادة في الدُنيا وإنشاء مقر الخلود والارتياح في الجنة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٤) عن المَرْأة المُدَبِّرَة

نُشِر تحقيق صحفي في عمَّان في الأردن، وتحديدًا سنة ٢٠١٤ في جريدة "الغد" الأردنية عن سيدة في الأربعينات متزوجة منذ أكثر من ٢٠ سنة وربنا رزقها بـ ٣ أولاد..

في بداية الزواج كانت ظروف زوجها مستقرة؛ بسبب شغله في مكان ممتاز بيضمن لهم دخل جيد.. كان الاتفاق بينهم، أنا هنزل أشتغل، وإنتى هتكوني في البيت تراعي الولاد.. كل واحد فينا هيحارب في جبهته.. لكن مع الوقت وبسبب ظروف تغيير الإدارة، فجأة وبين يوم وليلة وجد الزوج نفسه دون عمل!

بعد شوية لخبطة بسبب الوضع الجديد عثر على عمل آخر، لكن بمرتب أقل النصف تقريبًا! ووقتها جاء الحل من زوجته التي قررت هي أيضًا أن تنزل للعمل؛ حتى يتمكنا من سداد متطلبات المنزل ومصاريف أولادهما اللي موجودين في كذا مرحلة دراسية، واللي بتزيد يوم عن يوم.. وهنا جاء السؤال الصعب: "هل هتقدر توازن بين الشغل والبيت؟ بس ولأنها اتعلمت إن الدنيا ملهاش أمان، وعشان اللي فات مايتكررش كان فيه شوية قرارات مهمة منها على البيت كله..

أولًا: فيه جزء يتم ادخاره من دخل كل شهر.. ١٠٪ من دخلنا الشهري ملناش دعوة بيه نهائي، هنحافظ عليه للظروف.

ثانيًا: ١٠٪ تانية من دخلنا الشهري هندخل بيه جمعيات.

ثالثًا: مفيش حاجة اسمها أكل يتعمل جديد، ولسه فيه أكل موجود في البيت.

رابعًا: لما تلاقى شوية خضار باقيين، ومن الوارد أن يفسدوا كانت بتجمدهم وتحطهم في الفريزر؛ عشان تحافظ عليهم لأطول فترة ممكنة.. كذلك أي شوية فاكهة على نفس الحالة كانت تعملهم عصير.

خامسًا: البرطمانات القديمة، واللي بتسبب زحمة ملهاش لزمة كانت بتحفظها، وبدل ما تتخلص منهم بتخلل فيهم الليمون، ولما عددهم زاد عن الحد كانت بتبيع الباقيين، وأهو حل للزحمة، وفي نفس الوقت بتجيب فلوس حتى ولو بسيطة..

وبسبب شوية الفلوس اللي كانت مجتزئة على جنب من التحويش قدروا ينقذوا حياة ابنهم الأوسط لما احتاج لعملية ترميم للساق بعد ما خبطته عربية، وإلا ماكنش هيقدر يمشي بشكل طبيعي تاني.. بالمناسبة ثمن عمليته كان ٨ آلاف دينار أردني.. المبلغ اللي كانوا محوشينه وقتها كان ٨ آلاف دينار أردني بالضبط!

بحثت كثيرًا عن تعريف لذلك النوع من النساء اللاتي يدبرن أمورهن بكل أريحية وتصالح مع النفس، فلم أجد وصفًا أدق وأشمل من المرأة المدبِّرة.

وكلمة "مُدبرة" كلمة عميقة جدًّا ومهمة لدرجة إن فيه وظيفة في الثقافة الغربية تسمى "مُدبرة منزل"، وهي من تساعد الأم في تربية الأولاد وتنظيم المنزل.. وظيفة في حد ذاتها لها قيمة في كل بيت، ومرتبها كبير بالمناسبة، والمرأة المُدبرة

هي الحريصة بدون بُخل.. الكريمة بدون بذخ.. تجود بالموجود، ولا تحمِّل زوجها فوق طاقته ومجهوده.. عينيها مليانة.. شبعانة من وهي في بيت أهلها، والمسألة مش مسألة غنية أو فقيرة، المسألة مسألة مبدأ وغنى نفس، والحبكة السحرية كُلها متلخصة في الرضا والقناعة والثقة في النفس.

وبالتدقيق ستتمكَّن من العثور على نماذج مصرية شخصية وقريبة منك في حياتك.. وبحسب إحصائيات المركز القومي للمرأة نسبة تدبير الست المصرية أكبر من الراجل من ٣ لـ ٦ مرات.. وهل يوجد كالمرأة المصرية؟ تلك التي تستطيع تحضير وجبة شهية جديدة من بقايا لحم قد ظلت لليوم التالي من طهيها؟ ومعاها كوبايتين شاي ليها هي وجوزها!

ماعتقدش فيه فرق بين الست الذكية والست المُدبرة؛ لأن الذكاء هو إنك تستخدم المتُاح عندك أفضل استخدام، وتستفيد بيه بأقصى درجة ممكنة من غير بُخل أو قفلة دماغ، وده اللي بتعمله المرأة المدبرة بذكائها، ومن ضمن ميزات المرأة المدبرة إنها شخصية قيادية؛ لأن القائد بطبيعته يقدر يتحمل مسئولية اللي بيقودهم مهما كانت الظروف، فهي شخصية قوية يُعتمد عليها، وعلماء النفس والأخصائيين أجمعوا إن المرأة المُدبرة عملة نادرة في زمن التكنولوجيا، وانفتاح الدنيا وتطوراتها.. والموضوع ملوش علاقة بالزمن ولا التطور، وموجود في ثقافتنا من زمان جدًّا، ويمكن عشان كده من الأقوال المأثورة لدى العرب: "حسنُ التدبير نصفُ الكسب، وهو نصف المعيشة".

كما أن طبيعة أي راجل فينا لما يلاقي زوجته مدبرة يفتح لها قلبه، ويعرّفها دواخله وأسراره المادية؛ لأن الواحد يحب اللي يضلل عليه، وأنا بسميها السِّت التي تشبه شجرة الصفصاف.. عيدانها طويلة وفروعها غزيرة وكبيرة، تضلل على الواحد وتحتويه من حر الغلاء، ولهيب الظروف والاحتياج..

أما عن نفسي، فقد حدث معي أن تفاجأت في يوم عندما رأيت زوجتي وهي تمسك علبة عصير، وتقطع الجزء السفلي منها، وتزيل غطاءها كي تضعها فوق صنبور المطبخ، ومن فوقها الإسفنجة؛ كي تقوم بتصفية المياه من فتحة الغطاء، ويتوافر لها مكان دون تكلفة إضافية.

طبيعي تكون خصلة التدبير مُكتسبة من المعرفة والإلمام بالأمور، ومن هنا تقدري توصلي لصفة التدبير من خلال بعض النواحي، بإنك تكتسبي حِرفة أو مهنة التدبير، وتبدعي فيها جوا بيتك؛ مثلًا:

- إنك لو اتعلمتي مثلًا عمايل التورتة، الكُنافة، والحاجات اللي بناكلها في المطاعم أو على قنوات الطبخ، إذًا هتقدري توفري كتير جدًّا من مصاريفك؛ لأن تكلفة عمايل حاجتك في بيتك أكيد أقل بكتير من ما تشتريها من بره، وده في حد ذاته شطارة وتدبير..

تقسمي احتياجات بيتك الشهرية في ورقة، وحاولي متخرجيش عنها، بحيث تكوني عاملة ميزانية لمملكتك، وحدود لمعيشتك، وأحضري الطعام بكميات تكفي أسبوع

أو يومين على الأكثر؛ حتى لا تضطري للتخلص منه في نهاية المطاف.

وماتعمليش كميات كبيرة في كُل مرة يفيض منها ويتم الاستغناء عنه.. ممكن تعملي زيادة لشخصين، بحيث لو طبّ عليكم حد تقدمي لضيوفك.. لكن بزيادة وترمي باستمرار ده شيء مايرضيش ربك، ولا يصح من إنسانة عاقلة زيك..

تعلمي أولادك يطفوا الأنوار مثلًا قبل نومهم.. تبدلي اللمبات العادية بلمبات موفرة، وتكون بنفس الكفاءة.. عندك جهاز كهربائي نادر استخدامه افصلي الفيشة عنه، وهكذا..

تكتسبي معلومات مهمة مثلًا عن طريقة تخزين الأكل الصحيحة، والنت مفيش أسهل من إنك تلاقي عليه كل حاجة من مثلًا تخزين المانجو، البسلة، وغيرها.. بحيث ماتتفاجئيش إن الحاجة باظت أو لقطت من بعضها، واتعكر صفوها، فتضطري تصرفي غيرهم..

مش عيب إن الأم تعلّم نفسها بنفسها، وتبحث عن مناهج أولادها، وتشرحها لهم بُطرق مبسطة، وبكده تقدري توفري على نفسك مصاريف الدروس الخصوصية..

طبيعي أولادك يكون ليهم طلبات، لكنك عايشة على قد المُتاح، فواجب عليكي إنك تشاركي أولادك في إنهم يحسبوا معاكي إنتي وأبوهم ميزانية البيت.. معانا كذا وهنصرف كذا وكذا.. بحيث يحسّوا بالمسئولية، ويعرفوا وضعكم شكله إيه، ومفيش أي مشكلة لو تمسّكي ولد من أولادك ميزانية البيت لمدة أسبوع، بحيث يتعلم منك القيادة وتحمل المسئولية وتدبير المعيشة، وإن فيه حاجات مينفعش نجيبها؛ لأن ميزانيتنا ماتسمحش وده مش عيب! العيب إننا نكذب ونداري وضعنا الحقيقي، ولكن من غير بُخل.. فرق كبير بين البُخل وبين التدبير، فأرجوكي إوعي تقعي في فخ البُخل والشُّح! ربنا سُبحانه وتعالى بيقول في سورة الإسراء آية ٢٩: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) .. والنبي ﷺ قال: "والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها" (رواه البخاري).

ولكم من امرأة حافظت على زوجها وحقق ما يريد بسببها بعدما وقفت إلى جانبه وقاومت ملذات الحياة دون أن تحمّله همّ معاناتها من أي ضائقة مالية؛ لإدراكها بأن الأمر خارج عن إرادته.. حتى ظهر للدنيا ونجح في مجاله، وتفوق على ظروفه الصعبة.

بكتب حاليًا موضوع المرأة المُدبرة ونايم جنبي بنتي اللي لسه ٥٠ يوم اللي بتمنى ربنا يصنعها ويشكّلها كما يُحب ويرضى، ويجعلني مُجرد سبب للهدف ده، وأبقى لها صديق جدع، وأقدر بالهدوء أزرع فيها خصال الخير والبركة؛ لأن الابن مبيختارش أبوه، فضروري ولازم الأب يكون الحظ الطيب لابنه، وأعلّمها التدبير وقت ما يترمي على كتفها المسئولية، وقيادة عش زوجيتها، ويصير عندها ليونة التشكيل والتأقلم على وضع جوزها وحياته، فتكون راحة ليه من كل تعب سكن وقت الغربة، أمان وقت انزعاج النفس وقلقها، ومتبقاش عبء وضغط عليه، ومجهود لمشاعره ونفسيته.. تبقى مُدبرة في كل شيء، إلا الحُب والمودة والرحمة..

تعطي ببذخ وبدون حساب، وتضع المعروف والسكون في كل رُكن تحت سقف بيتها، لا عتابها طويل ولا غاوية تأنيب الضمير، والله المُستعان هو القادر وولي التدبير.

هناك قول سائد كثيرًا ما يثار بأن وراء كل رجل عظيم امرأة.. لكني أعتقد أنهم غفلوا استكمال الجُملة كي يصفوها بإنها "مُقدّرة".. قدّرت وضع الزوج وظروفه وآمنت بهدفه وحلمه، وكانت له ضهر يقويه، والنتيجة إنه ظهر للنور، وأصبح إنسان عظيم له شأن ومكانة بين الناس..

الدكتور "إبراهيم الفقي" - رحمة الله عليه - سمعته في لقاء من ندواته بيحكي عن زوجته ويقول إنه أوقات كتير يعمل معاها الأكل، ويشاركها في أعمال المنزل، وعندما أصيبت بالتعب حس بكسرة وقعد على الأرض جنبها وهي نايمة على السرير، وحضن إيديها، ودعا ربنا الليل بطوله إنه يشفيها، وبيقول إنه بيتعامل معاها كأنها طفلته، ولما واحد من الناس سأله عن سر محبته وتعلّقه الشديد بيها للدرجة دي.. ردّ عليه وقال: "دي أعظم ست في الدنيا، وافقت عليّ في وقت مفيش أي واحدة كانت ترضى بيا فيه؛ لأني كُنت فقير، ومحيلتيش مليم، وهي رحبت واقتنعت بشخصيتي، وارتضت بظروفي.. ماحطهاش فوق راسي دلوقت؟!، والله يبقى عيب عليّ".. وبسببها بقى "إبراهيم الفقي" اللي الناس فكراه لحد دلوقت وبتترحم عليه..

لا أقوى على نكران إن بعد زواجي اكتشفت حاجات كتير في شخصيتي كزوج، ماكنتش واخد بالي منها قبل كده.. مثلًا لما أجيب شوية حاجات لمراتي أو للبيت ببقى منتظر ابتسامة رضا.. كلمة شُكر ودعوة حلوة تقدّر اللي جبتهولها.. ماقدرش أنكر طبعًا إن ده واجب عليّ بس كلمة ربنا يوسع عليك ويطول عمرك ويديمك بتبقى زي مُسكِّن للواحد.. نشبهها بالميّة التي تطفئ لهيب التفكير في أي ضائقة مالية، الرجل يعشق المرأة التي ترى ما لا يستطيع قوله، تقرأ الأمور وتدرك حقيقتها، تعرف أسباب شعوره بالسعادة، فتكثر منها وأسباب شعوره بالكدر فتجتنبها، مقدرة..

من لطائف القرآن الكريم إن ربنا وصف علاقة الزوج مع الزوجة في سورة البقرة فقال: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) .. واللباس مش معناه الثياب التي تستر أجسادنا؛ لأن ربنا بيقول: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) .. إذًا الثياب غير اللباس.. اللباس هي المشاعر.. ليه؟ لأن ربنا بيقول: (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ) .. وقال أيضًا: (وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا) .. يعني شعور بالسكون والهدوء.. إذًا (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) .. يعني مسئولين عن مشاعر بعض، والارتياح المُتبادل.. عن تقديركم لبعضكم.. فلذلك من أعظم الأشياء إنك تكوني لباس هدوء واحترام ومراعاة لمشاعر شريك حياتك.. وتقدري خيره، وماتنسيش فضله أبدًا..

وبمناسبة الفضل فيه كتاب للمؤرخ المقريزي([22]) حكى فيه موقف للمُعتمد آخر ملك للأندلس قبل سقوطها "إسبانيا حاليًا"، وكان المُعتمد متزوج من جارية اسمها "اعتماد"، وبيحبها حُب عظيم، وبيعاملها بكل محبة وودّ، ودايمًا حريص على

سعادتها، وإرضاءها بشتى الطرق.. وفي يوم خرجت "اعتماد" في رندا من راندات القصر، فشافت بنات الريف بيتمشوا في الطين ويلعبوا.. فاشتاقت لماضيها ولزمن كانت فيه طفلة بتجري وتلعب في الطين، وبالفعل قالت لزوجها الملك المُعتمد إنها بتتمنى تجري في الطين زي زمان.. لكنه قابل طلبها بالرفض، وقالها إنه يخاف على رجليها تمسها الطين؛ لأنه كان بيحبها جدًّا، لكن لما شاف في عينيها الحُزن؛ بسبب رفضه غيّر قراره، وأمر الخدم إنهم يحضروا ومعاهم كميات كبيرة من العطور والمسك والعنبر بأنواعه المُختلفة، وبدأوا يصبوا العطور في حديقة القصر ويخلطوها بالطين لحد ما أصبحت رائحة الطين شديدة الجمال، وكمان زود فوق الطين المتغمس بالعطر ماء الورد بحيث يفقد الطين تماسكه ويبقى ليِّن.. فاستدعى المُعتمد زوجته اعتماد، وفاجأها بالمشهد بابتسامة حُب وتقدير، ففرحت فرح شديد، وجريت هي وبناتها وجواري القصر، وكانت لحظة من أسعد لحظات حياتها، وقضت اليوم بطوله تلعب في الطين المُعطر.. ورغم تكلفة العطر والمسك والعنبر وماء الورد اللي تخطت ٨٠٠٠ دينار، إلا إنها كانت ثمن رخيص مقابل ابتسامة وسعادة اعتماد بالنسبة للملك.. يمر الوقت وتسقط الأندلس ويتحول الملك لشخص عادي، ويسكن في منزل متواضع، ويحصل خلاف بينه وبين اعتماد، ويقولها كلمة تضايقها.. تبص له اعتماد وتقوله: "واللهِ ما رأيتُ منك خيرًا قط".. فيردّ عليها المُعتمد وعينيه ماليها الدموع: "ولا حتى يوم الطين؟!".. فتخجل اعتماد من تصرفها وقلة تقديرها، وتعتذر للمُعتمد على كلمتها.. صدق الله العظيم لما قال: (وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) .

لكل رجل سابقة خاصة مع زوجته تشفع له خطأه أو تمنعها على الأقل من نكرانها وقت الخلاف، ولا يغفل رجل يوم استند فيه على كتف زوجته، فوجده ثابتًا لا يميل.

في فترة من الفترات أمي منحت أبويا دهبها كُله ما عدا دبلتها؛ علشان يبيعه ويمر من أزمة مالية واجهته.. يعدي الوقت وأبويا ربنا يوسع عليه، فيعوّض أمي بدهب جديد، وأفضل من اللي قلعته زمان، طبيعي الزوجة اللي تراعي مشاغل زوجها وتؤمن بحلمه وهدفه يكون شخصية مرموقة وليها شأنها..

النبي صلى الله وسلم كان بيتعبد في غار حراء بعيد عن بيته وزوجته وأولاده بالأيام الطويلة، وكان بيقعد شهر كامل كل سنة منعزلًا في الغار! والسيدة خديجة يوميًّا كانت تزور النبي، وتزوده بالطعام والشراب.. قدرت خلوته وآمنت باعتقاده قبل حتى ما يبقى نبي.. لذلك أصبحت من أكمل وأعظم نساء العالمين؛ لأنها زوجة "مُقدّرة".

الشيخ الشعراوي - الله يرحمه - كان عنده أوضه بيختلي بنفسه فيها، ويدرس العلم، ويتعبد، ويستحيل حد كان يخبط عليه أو يزعجه، وزوجته علّمت أولاده إن وقت دخول الشعراوي خلوته يعتبروا إنه مش موجود، وفي نفس الوقت مابيبقاش فيه حس في البيت بحيث مايشتتوش فِكره..

ومن هنا فإن تقدير الزوجة للزوج بيتفرع لأمور مُختلفة وجوانب عديدة منها مثلًا:

- لما يجيب أي طلب من طلبات البيت، فيتقابل بدعوة لطيفة منك.

- وقت نومه توفري له مناخ هادئ، وتعلمي أولادك مايعملوش صوت بحيث ياخد راحته.

- لما يرجع هلكان من شغله خليكي حريصة على إنه ياكل أكتر من حرصه هو على نفسه.

- تقديرك لحقه في إنه يشوف أصدقائه وتجديد يومه بالخروج معاهم.

- تاخدي قرار إن دخول أهلك بينكم شيء مستحيل وتكونوا ستر وغطى.

- تتحملي ظروفه المادية وضيق الحال بحيث متسربش إليه شعور التقصير المتواصل، إنتي عارفة دخله، فتقدري إنه لو يقدر يزودك أكتر هيعمل..

- تقدير ظروف العمل مهما زاد الضغط فيها؛ لأنه في أول الأمر وآخره بيسعى لتحسين مصدر العيش بالنسبة لكم.

- تقدير حبه لأهله واحترامهم، ومتكونيش سبب في بث روح الفرقة والخلاف بينهم وبين بعض.

الزوجة المُقدّرة إنسانة متربية.. أصيلة.. على الحلوة والمُرة عايشة وفاهمة.. سرَّها مابيخرجش..

السيدة "أسماء بنت أبي بكر" عندما تزوجت، كان زوجها يملك بغلًا، فكانت تحرص على إطعامه، وتجمع نوى البلح من أرض زوجها، وتطحنه للبغل، وتسقيه، وكان سيدنا "الزبير" فقير، وأبو السيدة "أسماء" كان خليفة المسلمين، لكنها قدّرت وضع زوجها، ولم تشتكِ من ضيق الرزق والإرهاق في البيت ومشاغله.. يمر الوقت وسيدنا "أبو بكر" يُرسل خادمًا يخدم السيدة "أسماء"، ويتولى أمور بيتها دون طلب منها.. تحكي السيدة "أسماء" وتقول: فلما أرسل أبي الخادم، والله كأنه أعتقني! إذًا كل ضيقة ليها فرج.. هل هتتحملي ضيقة زوجك بحيث تبقى ليكي مكانة جواه وقت فرج الله عليه؟

سيدنا "عمر بن عبد العزيز" كان غني جدًّا بيتعطر بالعطر يعرف الناس بوجوده من على بُعد من شدة جمال ريحته.. يرتدي أفخم الثياب، ويأكل أطيب الطعام، ويشاء الله ويتولى سيدنا "عمر بن عبد العزيز" الخلافة.. فيقرر أن يستغني عن حياة الغنى ويتحول لمسئول.. لا يتذوق طعم اللحم والمسلمين في جوع.. زوجته كانت تمتلك الذهب والياقوت وغنية.. فيعرض عليها إنها تنفصل عنه؛ لأنه هيغير نظام حياته بسبب مسئوليته.. ترفض الزوجة المُقدّرة إنها تستغني عنه، وتقرر إنها تستغني عن مجوهراتها وحياتها المُنعمة مقابل التواجد مع زوجها، وتقديرها لوضعه، وإيمانها بوجهة نظره، وخشيته من ربنا تبارك وتعالى، ويبقى مقامها في قمة العظمة، ويتذكر موقفها لحد النهارده، وماتبقاش شيء عابر مرّ وماتركش أثره، لكنها تسيب أثر يتحفظ في ذاكرة التاريخ الإسلامي للأبد.. رحم الله زوجةً لا تنسى يوم الطين!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٥) عن المَرْأة المُخلِصَة

كل شيء في الدنيا وله ما يقوم بتثبيته.. البيت بدون عمدان يكون هشّ مُعرض للانهيار.. الإنسان دون عموده الفقري سيفقد توازنه وقدرته على المشي.. كذلك العلاقات ليها عمود يثبتها وعمود العلاقات هو "الإخلاص"، ومن غيره تختل العلاقة، ويكون مصيرها الفشل والعياذ بالله..

أي شيء من الممكن أن يتغافل عنه الإنسان ويسامح.. إلا قلة الإخلاص.. ولله المثل الأعلى كذلك ربنا؛ لأن الإنسان مخلوق على شاكلة الله.. ربنا خلقه بإيده ووضع في فطرته وطبيعته جزءًا من صفاته، ولم يقبل الخيانة من عبده إنه يشرك بيه ويعبُد رب غيره معاه.. وقبل التوبة في كل شيء إلا الشِّرك؛ لأنها جريمة بشعة في حق الذات الإلهية، وكذلك أي عمل خير بدون نية طيبة، وإخلاص لله مايتقبلش! مهما كان العمل عظيم بيترفض؛ لأنه خالٍ من الوفاء لله، ومن حِرص الخالق على قيمة وعظمة الإخلاص، أطلق نفس الاسم على سوره في القرآن الكريم وهي سورة "الإخلاص"؛ تقديرًا لمكانته وعظمته في نظره سُبحانه وتعالى..

ومن هنا فإن أساس أي أُسرة "الزوجة"، ومرجعية كُل عريس في نظرته لمن يتقدم للزواج منها بتكون "أم البنت"؛ لأنها في أغلب الأوقات بتاخد كتير من شخصيتها وطباعها، وطمأنينة كُل زوج في غيابه عن بيته بتيجي من ثقته في إخلاص زوجته ليه.. ولذلك أنا بوجّه كلامي للمرأة بشكل خاص؛ لأن بإخلاصها فعلًا مكانتها بتبقى عظيمة في نظر الله والمُجتمع.. ومصونتها لأولادها ولزوجها بتكون مصونة لله؛ لأن الطاعة لله ربنا بيكافئ عليها والمعصية لله؛ لأنه له حق العقاب مقابل فعلها.. ودي من رحمة الله بينا.. لأني لو مثلًا بخلص للزوجة والزوجة خانتني، فقررت أعاقبها وأخونها إذًا إخلاصي كان مهزوز! لكن لو إخلاصي ومعاملتي لوجه الله، فلو زُلزلت الدنيا وسُيرت جبالها سوف أبقى مُخلصًا لوجه الله؛ لأن الله ثابت والأشخاص زائلون..

المرأة المخلصة جوهرة نادرة في زمن كثُرَ فيه الرُّخص.. ولو علم الزوج قدرها لأيقن تمامًا كيف أنها من أعظم نِعم الله عليه؛ لأنها متمسكة وراضية بحالها رغم كثرة القانطين..

وإخلاص المرأة من وجهة نظري بينقسم لعدة أجزاء، والإخلاص معنى عميق ميصحش نحجمُه في جزئية أو اتنين.. لكني اخترت بعض الأمور في معنى الإخلاص لعل وعسى تكون سبب في ترسيخ قيمته في نظرك ونموه في قلبك..

- أولًا: الإخلاص للصديقة

الإخلاص حاجة يتم غرسها في الطفل أو الطفلة من صغرهم.. جزء كبير من تشكيل الجزء ده في شخصيتهم راجع للبيت في المقام الأول.. في الصين وتحديدًا من ٦ سنين كان فيه طفلة صينية اسمها "هي كين جياو" عندها ٩ سنين.. صديقتها الوحيدة "ينج هو" جالها شلل تام، ومابقتش هتقدر تروح المدرسة.. هنا قررت "هي

كين" إنها تاخد قرار صعب من نفسها، وتنفذه فورًا بدون ما تستشير حد! قررت إنها كل يوم وعلى مدار ٣ سنين متواصلة تشيل صديقتها "ينج هو" على ضهرها من البيت رايح جاي للمدرسة مسافة ٦ كيلومتر! متخيلين المسافة والمدة؟ متخيلين ثُقل الشيلة لطفلة بتشيل واحدة تقريبًا في نفس حجمها؟ الموضوع صعب وشبه مستحيل، لكن حصل، وبإمكانكم تبحثوا عنه باسم إحدى الفتاتين عشان تشوفوا صورهم، لما القصة الخاصة بالبنتين انتشرت قررت الحكومة الصينية إنها تُهدي الطفلة "ينج هو" كرسي متحرك؛ عشان يساعدها على الحركة، بس "هي كين" رفضت برضه تتخلى عن صديقتها، وفضلت هي اللي تمشي بالكرسي بيها كل يوم!

لو الإخلاص تم زراعته في الطفل من صغره هيفضل مكمل معاه عمره كله بعد كده.. في قناة BBC في بريطانيا، بيستعرضوا كل يوم أحد قصة إنسانية مدعومة بالصور والفيديو إن أمكن لمواطنين عندهم هناك.. السنة اللي فاتت اتكلموا عن قصة مؤثرة لما أصيبت السيدة "ماجي" بشلل تام في حركتها لما وصلت لسن ٨٩ سنة، ومكانش فيه أي حل طبي؛ لأن اللي حصل لها ده كان سببه الشيخوخة وكبر السن، بالتالي كل المطلوب هو بس إن حد ياخد باله منها؛ لأنها مش بتقدر تاكل ولا تشرب ولا تدخل الحمام لوحدها! بالذات إن جوزها كان مات من أكتر من ٣٥ سنة ومعندهاش أولاد.. هنا وبمنتهى الجدعنة ظهر دور أصحابها.. "ماجي" عندها ٤ صديقات أعمارهم بتتراوح من ٨٠ سنة لـ ٧٥ سنة.. صديقات "ماجي" وزعوا أيام الأسبوع عليهم، وكل واحدة منهم بقت تقعد معاها يوم كامل.. طيب وباقي الأيام حصل فيها إيه؟ فيه صديقتين من الأربعة جابوا حفيدات ليهم عشان يقعدوا مع "ماجي" باقي

الأسبوع! هل كسّلوا أو شافوا الموضوع تقيل عليهم في أي لحظة؟ أبدًا.. بالعكس دول مستمرين لحد دلوقتي فيه بمنتهى الوفاء والإخلاص وبدون أي ملل.. ليه؟ عشان اتربوا على الإخلاص لمعنى كلمة صديقة.

- ثانيًا: الإخلاص لأهل الزوج:

من الممكن إنك في سبيل حبك لصديق لك تكرم قريب له.. أو تساعد حد معرفته.. وده دليل على محبتك لصاحبك نفسه؛ لأن سيدنا علي بيقول: "صديق صديقي صديقي".. وأفتكر موقف لجد أبويا.. كان لجد أبويا قرايب على قد حالهم وعندهم مناسبة فرح، ووصل بيهم الحال إن مفيش فلوس يجيبوا رز يأكلوا ضيوفهم.. جدتي عرفت بالحوار بطريقة غير مباشرة، فقالت لعمي يحضر العربية ويحط في شنطتها شيكارتين رز من مخزن البيت عندنا، ويوديهم بهدوء على بيت قرايب جدي، دون أن يعلم أي من الحاضرين..

وبعدها بيوم جدي نزل يبص في المخزن لقاه ناقص! نده على جدتي وقالها راحوا فين؟ قالت له بصراحة كده حصل كذا وكذا.. وحكت جدتي إن جدي قام بتقبيل راسها، وربت على كتفها ودعا لها.. وقدّر إخلاصها لأهله، وإنها عملت كده من غير ما حد يدري ولا يعلم بيها..

الزوجة الذكية هي اللي بتحب جوزها، وبناءً عليه تبرّ أهله وتودّهم لأجل خاطره؛ كي ترضيه.. ممكن يكونوا شُداد ولهم طِباع عصيبة.. لكن هي بتعمل بأصلها، وبتخلص لجوزها فيهم، فأكيد ربنا هيخلفُه عليها في صحتها والبركة في ذريتها وراحتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خاتمة

انتهت صفحات الكتاب، واتمني أن لا ينتهي تأثيره، وأن يترك بصمة ما فى عقل وقلب كل قاريء وقع الكتاب بين يديه.. حاولت خلال رحلة السطور السابقة ألا يكون ما تم طرحه خاضع لوجة نظري الشخصية فقط فكما هو معروف فإن العلاقات تختلف أنواعها وتتشابك بحسب كل شخص، وبسبب إيماني بأن التعلم يأتي مع تعدد الخبرات المتعددة لذلك تعمدت أن أذكر تجارب لأشخاص من مختلف العصور والثقافات حتى يتم طرح كل وجهات النظر الممكنة أمامك ويبقي عليك الإختيار بينها.. شكري موصول لكل من وثق في واقتني الكتاب، وأرجو إن وجدته مفيداً أن ترشحه لشخص آخر عسى أن يترك فيه نفس الأثر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المراجع

- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين بواسطة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ٢٠٠٥. الفصل الثاني ص ٦٢.

- نزهة المجالس ومنتخب النفائس. عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري. دار الكتب العلمية. ١٩٩٨.. ص ٢٥٢.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

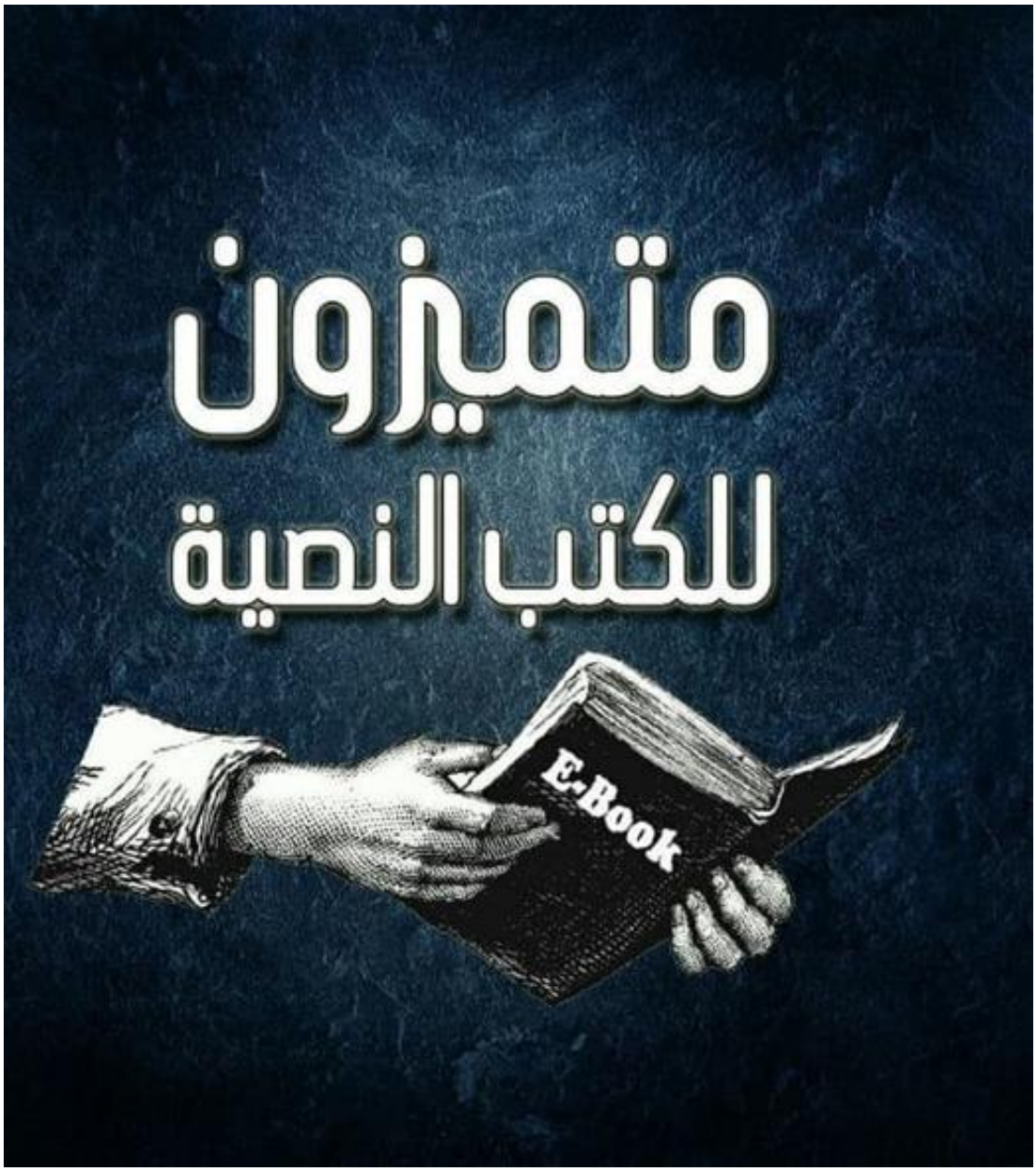
متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

إهداء إلى..

تقديم

(١) عن الرجل الأناني

(٢) عن الرجل المتردد

(٣) عن الرجل البخيل

(٤) عن الْمَرْأَة الْحَنَّانَة

(٥) عن الْمَرْأَةُ الْمَنَّانَة

(٦) عن الْمَرْأَةُ الْأَنَّانَة

(٧) عن الْمَرْأَةُ الْشدَّاقَة

(٨) عن الْمَرْأَةُ الْبرَّاقة

(٩) عن الْمَرْأَةُ الْحدَّاقَة

(١) عن الرَّجُلَ الصَّادِق

الصدق في الحُب

الصدق مع الصديق

عدم التكلُّف

لا أحتمل رؤية متابعه

الصدق مع الله

(٢) عن الرَّجُلُ الصَّبُورُ

(٣) عن المَرْأَةَ الإِسْفنّجِيَّة
(٤) عن الْمَرْأَةُ الْمُدَبِّرَة
(٥) عن الْمَرْأَةُ الْمُخْلِصَة
خاتمة
المراجع

Notes

[←1]

أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٨٤٤) - الإمام أبو العباس القرطبي "المفهم في تلخيص مسلم" (٤/٥٢) - القاضي عياض في "إكمال المعلم" (٦/٢٥٦) - النووي في "شرح مسلم" (١٢/٢٣٣) - ابن تيمية في "بيان الدليل على بطلان التحليل" (١/٢١١) السندي في "حاشيته على النسائي" (٧/١٥٤) - ابن عثيمين في "شرح رياض الصالحين" (٣/٦٦٤) - الإمام الشافعي انتهى من "الأم" (٦/٤١٧).

[←2]

الحارث بن عمير الأزدي، الصحابي الذي قُتِل على يد شرحبيل بن عمرو الغساني، ودُفِن في بصيرا في محافظة الطفيلة إحدى محافظات المملكة الأردنية الهاشمية، وكانت وفاته في عام ٨هـ.

[←3]

الغزوة المشار إليها هي غزوة مؤتة، وهي الغزوة التي جرت بسبب قتل الصحابي الحارث بن عمير الأزدي في العام الثامن من الهجرة، والتي حارب فيها المسلمون جيوش الغساسنة تحت قيادات متغيرة، وصرع فيها عدد كبير من الصحابة، فكانت كبيرة الأثر على نفوس المسلمين.

[←4]

قال ﷺ: "لقد رُفِعوا إليَّ في الجنةِ فيما يرَى النائمُ على سررٍ من ذهبٍ، فرأيت في سريرِ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ ازورارًا عن سريرَيْ صاحبَيه، فقلت: بِمَ هذا؟ فقيل: ليمضيَا وتردَّد عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ بعضَ التردِدِ ومضَى" (مجمع الزوائد، حكم المحدث: رجاله ثقات ٥٦٤).

[←5]

(البخاري: ٣٣٦٤). (سدرة المُنتهى).

[←6]

البخاري، في باب حفظ اللسان كتاب الرقاق - ابن حجر رحمه الله في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري.

[←7]

رواه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد (٦/١٨٩) (٢٥٦٠١) قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن دقيق العيد في (الاقتراح) (١١٨)، والشوكاني في (الفتح الرباني) (١١/٥٥٩٣)، والألباني في (صحيح سنن أبي داود) (٤٨٧٥)، والوادعي في (الصحيح المسند) (١٦١٥).

[←8]

البيهقي في الشُّعَب ٤٨١١، قوى إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥٢٤، ضعفه الألباني في الترغيب ١٧٤.

[←9]

مفتاح دار السعادة (١ / ٢٣٤) لابن القيم.

[←10]

وكانت عائشة - رضي الله عنها - تجلس ذات مرة مع النبي تحكي له عن قصة عشرة أزواج مع زوجاتهم، قصة طويلة جدًّا في نهايتها ذكرت له قصة رجل يدعى "أبا زرع" كان رجلًا رقيقًا مع زوجته يحبها وتحبه ويعيش معها أجمل عيشة، إلا أنه طلقها، فنظر إليها النبي، وقال لها: "كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك". صحيح البخاري، في الكتاب السابع والستين، حديث رقم ١٢٣.

[←11]

م الحديث: ١٥٤٢ (حديث موقوف) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ، نَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: "الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلامٌ".

[←12]

عادل محيي الدين الألوسي، تجارة العراق والبحرية مع إندونيسيا، دار الشئون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٦.

[←13]

الإصابة في تمييز الصحابة - ج١ ص٤٠٠، تفسير الطبري: ١٤/ ٣٧٠ - رقم ١٦٩٨٧، المعجم الوجيز: ٨/ ٢٦٠ - برقم ٧٨٧٣.

[←14]

البخاري ٥٢٢٥ - ورواه النسائي (٢٣٠٨ ح ٣٤٠٨) ورجاله ثقات، إلا أسد بن موسى، والراجح أنه ثقة يُغرب، وتابعه علي بن الجعد، البغدادي، وهو: ثقة، ثبت، حافظ لما يرويه، على بدعة فيه. وباعتبار هذا المتابع والشاهد المتقدم في المتن يكون الحديث صحيحًا، وما يخشى من إغراب أسد بن موسى زال بمتابعة بن الجعد له.

[←15]

وقد سئلت عَائِشَة رضي الله عنها: "مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ فقَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ" رواه أحمد (٢٦١٩٤)، وصححه الألبَاني في "الصحيحة" (٦٧١).

[←16]

غزوة ذات الرقاع، سجّل التاريخ أحداث هذه الغزوة في السنة السادسة للهجرة، سميت بهذا الاسم، حيث إنّ الصحابة رضي الله عنهم، وفي أثناء مسيرهم لتلك الغزوة جُرحت أقدامهم من المسير، والحجارة، والأشواك التي قابلتهم في رحلتهم، فرقعوها بالخرق، ولفّوها بها؛ حتى يتوقف تدفّق الدماء منها، ويرى فريق آخر من العلماء أنّ سبب تسمية غزوة ذات الرقاع يعود إلى المنطقة التي جرت فيها الغزوة.

[←17]

عن جابر قال: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي... قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: "هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟" فَقُلْتُ: "تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا". فَقَالَ: "هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوُفِّيَ وَالِدِي - أَوْ اسْتُشْهِدَ - وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ، فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ".. البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب استئذان الرجل الإمام (٢٨٠١)

[←18]

رواه الحافظ الدمشقي في السمط الثمين.

[←19]

عن جريدة (صحيفة الرأي) في مقال بقلم الصحفي أحمد حسن الزغبي بتاريخ ١٤ يناير عام ٢٠١٤م، تحت عنوان صبر القرشي.

[←20]

سنده صحيح: أخرجه ابن حبان (٦٢٠).

[←21]

رواه البخاري.

[←22]

تقي الدين أحمد محمد المقريزي، مؤرخ من أعلام التاريخ، بحث في أصول البشر وأصول الديانات، عُرِف بهذا الاسم نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة، شغل العديدَ من وظائف الدولة في عصره، وتم ترجمة أعماله للغات كثيرة غير العربية فيما بعد.